

# في ذكرى الراحل العظيم

١



## بقلم / رئيس التحرير

إن التاريخ حافل بالمعاصرة الذين قدموا لشعوبهم الكثير من النجازات العظيمة والأعمال الباهرة ، بل إن بعض المعاصرة وأنتم الظروف وامتد بهم الزمن ، وزالت من أمامهم العقبات ومكنتهم من توحيد شعوبهم بعد فرقة ، ولم صفوفها بعد شتات ، وتوضيح الرؤية أمامها بعد غموض وإبهام ، وبعضهم ظلموا ولجوا كما تلج النجوم ، لكنهم سرعان ما اختفوا وغابوا مخلفين وراءهم خطوطا مضيئة ، وهجا لامعا ، وأورا تشع بمدة كل ظلمة ، موضحة كل غموض ، كاشفة كل إبهام ، بل لعل بعض هؤلاء المعاصرة الذين سطعوا في سماء شعوبهم كما تسطع الشمس ومروا عليها سراعاً ، تركوا أشعة ساطعة وأضواء لامعة أكثر من أولئك الذين امتدت بهم الأيام وطال

بهم الزمن ، وخلفوا لشعوبهم مشاغل تضيء لهم الطريق الذي يجب أن يسيروا عليه نحر عزتهم ورفعتهم ومجدهم ، وتركوا لأتھم علامات مميزة واضحة تهدي بها للوصول إلى ما تبغيه من أهداف عليا سامية ، وغايات نبيلة رفيعة ، والرجال العظام أو المعاصرة الكبار لا يوجد

بهم الزمان الا نادرا وفي فترات طويلة متباعدة ، وبين ام تنتظر على أيديهم الخلاص من المحن التي تعانها ، وتريد أن تستمد من أفكارهم النيرة وعبرتهم الفذة وضوح الرؤية وانجلاء الموقف المضطرب ، ولعل حكمة الباربي جل شأنه اقتضت أن تظلمهم بين مختلف الأمم ، وفي أوقات متباعدة رسلا يحلون إلى شعوبهم الرسائل التي اختيروا من أجلها ، والأمم الحية

إن الاحتفال بذكرى الرجال العظام مناسبة نتخذها الأمم الحية وسيلة لإحياء المبادئ الرائعة ، والتعاليم العظيمة الخلاقة التي يجب أن تسير عليها شعوبهم ، وفرصة للدعوة إلى الاستفادة من الأعمال الكبيرة والمنجزات الحية التي قدموها لشعوبهم ، وخديوا بها أمتهم ، كما أن إحياء مثل هذه الذكرى وسيلة وفرصة للدعوة القائبة على الوعي والفهم والإدراك للاقتداء بالمثل التي كانوا يتحلون بها ، واتباع التعاليم التي وضعوا أسسها لأنهم ولستقبلها ، ومن ثم تطبيق هذه التعاليم وتلك المثل تطبيقا عمليا ، والتصدي لكل تشكيك وفساد وتضليل لكشفه وتعرية زيفه ، ولتتحليله تحليلا واقعيا للتوصل إلى معرفة دوافع مثل هذا التضليل والفساد والتشكيك ، ولا شك أن لكل شيء دوافع واسبابا ، بعضها نابع عن انحراف وبعضها عن حقن قد يكون شخصا ، وبعضها عن إيهام غير مباشر ، وبعضها عن قناعة قائمة على عدم عمق وتحليل ، وقد يكون سبب بعض هذه الدوافع خوفا على مصالح مادية مثلا أو مكاسب شخصية أو غير ذلك ، والمكاسب الشخصية كثيرا ما انحرفت بأصحابها وأوصلتهم إلى تناسي أو نسيان مصالح أمتهم ، ومكاسب شعوبهم ، ومصرها أمام المستقبل الذي تحف به المطامع والمؤامرات من كل جانب ، ولهذا فإن التحليل العلمي المنطقي والجذل القائم على البحث والواقع ، والمجرد من العواطف الملتهبة ، والتناول الشخصي والحماسة الهوجاء ، يوصل بلا شك إلى النتيجة المطلوبة التي ينشدها الباحثون عن الحقيقة .

الواعية هي التي تستطيع ان تسير على النهج التي سنّها لها عظماءها ، وتستطيع ان تستفيد من كل مناسبة من المناسبات لتجديد حركة السير والتقدم في طريق رجالها المخلصين الافذاذ .

إننا نعيش اليوم نكرى رجل ولا كل الرجال ، وعظيم ولا كل العظماء ، اتجنبته امنا بعد ليل طويل حالك الظلام ، وفي محيط مضطرب محتدم وفي منطقة بالفسه الحساسية ، وبين امة اتهمها الظلم من خارجها ومن الداخل ، ومزقتها الاطماع المحيطة بها من كل جانب ، وفرقتها الضياع . اتجنبته امنا المزقة الثالثة هذه ليكون هائبا لها ، وقائدا شجاعا ، وزعيما ملهما ومنقذا حكيما ، بل ومعلما يجابه الحق بشجاعة ويصدع به ، ويحمل العلم وينادي بنشره بحكمة ، ويحارب الجهل ويدعو لحوه ، ويزيل عن امته ترسبات اجيال طويلة من التخلف والاستبداد ، ويخوض بكل ايمان وعزيمة معارك التحدي في سبيل الحرية والمصالاة والوحدة على جميع الجبهات ليحقق لأمته وجودها وكرامتها وتقديما ، غير مبال بالمؤامرات والصعاب التي تقوم حوله والمشاكل والمعوقات التي توضع امامه : -

تفشى المشاكل بئنيه فيحسمها

لا حيث تطفئ ولكن حيث يخضر  
ويكر التعلب الفاوي فيخضعه  
عن غيبه خفي في الرشد مكار  
عزق من الشعب لم يفيض بخائنة  
ولا القوي منه اعلان وإسرار  
لا يومه ترف بالقصف يُستزف  
ولا ليااليه اقتداح واسرار  
يا امة يومها من اسمها عبق

لله في غديك الموعود اسرار  
شفتا الاذى او ايبنا انه شمر  
فيه لنا ولن يبغيه إمصار  
لم يعرف الدهر مثل العرب من صبر  
بهم على الفتر الحجاج وإصرار  
ما خائفون ازديار الموت عن رفه  
كمباطشين هم للموت زوار  
نحن الذين اعزنا الكون بهجته  
لكنما الدهر اقبال وادبار

●●

تؤوبت في بنات الفساد انظمة  
وفلسفات وآراء وأفكار  
اذ التفافات اشغلت جفهمها  
كالمشهد يجمعه نحل ويشطار  
واذ جنى الفكر مسولا يذوّه  
طرّس وينفحه عود وقيثار

واذ جنى الدين ماهول تراوجه  
ائمة وبطريق واحبار  
شدنا الحياة وكوفنا المات كما  
شاد « الخورنق » كي يردى (سمنار)  
كفرت بالسلم من بعد الجنوح له  
فقد وهت حجج منه واعذار  
شر من الحرب سلم خادع مخي  
في الوعد عي وفي الإيصاد مهذار  
والحق مطرقة يلقى القوي بها  
وكل شعب سلب الحق مسمار

لقد مضى عامان على رحيل جمال عبدالناصر ، وكانت وفاته قمة الأزمات التي تمر فيها امنا ، وما أكثر الأزمات التي مرت فيها هذه الأمة ، وما أكثر الحن التي امتحنت بها ، لكن وفاة جمال عبدالناصر وغيباه عنها كانا قمة هذه الأزمات الأبر الذي ادى إلى خروجه منفجرة حزينة مستسلمة لإرادة الله التي اقتضت ان تخطف بهذه السرعة املاها المشهود الذي كانت تنتظر على يديه الكثير من المنجزات كما عودها ، فارتحل وهو في غاية نضوجه الفكري والعقلي ، بل وفي روعة شبيهة الذي هدته الاعمال المتواصلة الجبارة ، لكنه لم يترك امته التي ضحى في سبيلها باعز ما يملك ، راحته واعصابه ، ودمه وروحه الخالدة ، لم يتركها ، وإنما وضع لها في الفترة القصيرة التي عاشها ، وبالرغم من المؤامرات الدولية وغير الدولية ، وضع لها أعظم المثل وأروع التعاليم ، وأخلد العبر ، وأصق الدروس ، وترك لها الفكر النير ، والرأي السديد ، والمنجزات الحية ، والتراث الفكري ، والقوة العملية الرائعة الحسنة .

إن نكرى جمال عبدالناصر لذات دلالة بالغة واهمية عظيمة ، ذلك ان الأيام الخالدة التي عاشها استطاعت ان تفر مجرى التاريخ العربي ، وان تؤثر على مجرى التاريخ في هذه المنطقة من العالم ، وان ترد كثيرا من الأمور إلى نصابها بعد ان كانت بمنحرفة عنها ، وان توقف عجلة التخلف ، وتعيد الكثير من الحقوق إلى اصحابها ، وتضع الأسس للأجيال القادمة لتقيم عليها حياة سليمة خالية من العيوب ، ولهذا فان على امتنا ان نعي هذه الحقائق وتتخذ من نكراه حافزا لها للسير على الخطى التي اخطفها لها ، ودافعا لها لتستفيد من هذه الخطى التي اتاها ووضعها ما يتناسب وشق طريقها لإزالة كل مخلفات الماضي ، وتحقيق الأمل العظيم الذي كان يعمل من اجله في توحيد شمل هذه الأمة ، ولم تستأنها ، ووصل ما انقطع من روابطها ، بل وتوحيد هدفها الذي يجب ان تسير عليه ، والذي طالما نادى به وباعلى صوته ، ووحدته الهدف تؤدي إلى وحدة

الصف ، ووحدة الصف ووحدة الهدف هما اللتان كان يعمل لهما ، وهما الأبل الذي كان يطمح إلى تحقيقه ، وهما اللتان بذل في سبيلهما كل غال ونفيس ووضع لهما الأسس التي يقومان عليها .

إن ذكرى جمال عبدالناصر يجب أن تدفعنا دفعا نحو الهدف الذي قضى في سبيله ، وهو من أعظم الرجال الذين أنجبتهما أمنا ، وأن التراث الضخم الذي خلفه لنا ، والمبادئ والمثل التي تركها لنا يجب أن لا تضع بين هذه الصيحات المشبوهة هنا وهناك والتي يطلقها المشبوهون والمخرفون والمتصيدون في المياه العكرة ، وعلى أبناء هذه الأمة التي يحاربها الظالمون والمتصيدون أن يستفيدوا من هذه الذكرى ، وأن يهتدوا بهدي صاحبها ، ويتربصوا خطاه في معركتنا هذه المصرية ، ولا يكون ذلك إلا باستيعاب ما خلفه لنا من مثل وتعاليم ومبادئ أزعجت الظالمين ، واقتضت مضاجعهم ، ودفعتهم إلى محاربتها بما يكون من وسائل مباشرة وغير مباشرة .

إن الله سبحانه وتعالى اقتضت حكمته أن يختر هذا الرجل العظيم ليكون هاديا لهذه الأمة وعلى جزء هام من أجزائها ، ذلك أن هذا الجزء الذي أطلعه عليه من أهم أجزاء الوطن العربي الفسيح ، لا سيما في هذا العصر المتقدم الذي انتطورت فيه المسافات ، وتطورت سبل المواصلات تطورا مذهلا عظيمًا ، لأن مصر أهم جزء من أجزاء الوطن العربي تربط الغرب بالشرق ، بل إنها طريق الغرب إلى كل من آسيا وأفريقيا ، كما أنها تقع في صميم الوطن العربي المتحد من الخليج الذي تحاك له المؤامرات الآن ، إلى المحيط الأطلسي ، ثم إن مصر تتمتع بمميزات استراتيجية هامة ، فبالرغم من أنها أصغر مساحة من بعض أجزاء الوطن العربي إلا أنها أكثر كثافة في السكان ، وأكثر إمكانات علمية ، وهي همزة الوصل بين أبناء الأمة العربية في آسيا وأفريقيا ، وهي محط المطامع الغربية الاستعمارية منذ القدم ، وكان الاستثمار العالمي يركز أكثر ما يركز على مصر لعزلها عزلا تاما عن بقية أجزاء الوطن العربي ، لأنه يدرك جيدا أن عزل مصر عن بقية الوطن العربي ، إنما هو عزل تام للوطن العربي ذاته ، أي أن عزل مصر معناه شطر العرب شطرين ، شطر في إفريقيا ، وشرط في آسيا ، ولهذا ركز منذ القديم على مصر إلى درجة محاولة تضييل بعض أبنائها واقتناعهم بالابتعاد عن العرب لانهم ليسوا عربا ، مثلما يحاول الآن اقتناع بعض أجزاء الوطن العربي بالانفصال عن الوطن العربي ، حضارة وثقافة وتاريخا ، بل ولغة ، بواسطة بعض المخرفين والمشككين الذين يثيرون المتاعب ، ويهدون الطريق أمام الانفصال الذي يتناه

الاستعمار الغربي المسر والمسر من قبل الصهيونية العالمية التي شبت عن الطوق ، وشاسات إرادة الله تعالى أن تختار جمال عبدالناصر على هذه الأرض ليحسم الموقف وليختر الطريق الصحيح للاباء الشعب العربي في مصر ، وليقضي على تلك المؤامرات التي أرادت أن تعطل مسيرة الأمة العربية عن طريق تعطيل أهم جزء من أجزائها ، فنفض برسالته الخالدة وقاد الشعب وحقق له المجزات ، وأصبحت مصر بقيادته الرائدة دعما عظيما للأمة العربية ، واستطاع بمعرفته الفذة أن يحرر أبناء وطننا في مصر من قيود الاستعمار وأصاليه الرامية إلى عزله عن الوطن العربي ، كما استطاع أن يحرره من الإقطاع الذي اتكه ، ومن سيطرة رأس المال التي انحصت دماء أبنائه ، واستطاع أن يعيد إليه حقوقه المشروعة من واردات قناة السويس التي قام بتأميمها في أروع لحظة من لحظات التاريخ العربي ، وأخلد يوم من أيامه الخالدة ، وأقام له السد العالي مفخرة العصر وعنوان الحياة ، ودليل الحضارة ، ثم أنشأ الصناعات الخفيفة والصناعات الثقيلة على مختلف أنواعها ، وبإيد عربية ، وأنشأ التعليم والعلاج لكافة أبناء الشعب ، إن كل هذه المنجزات التي حققها جمال عبدالناصر خاض في سبيلها أعنف المعارك وأشرس الحروب النفسية ، واقتدر المؤامرات من العدو الغربي ، ومن الصديق الخيالي الذي لم يع ما يهدف إليه جمال عبدالناصر من صالح لهذه الأمة ومن صالح للوطن ، بل ومن الصديق الذي أكل الحقد قلبه فراح يحاربه جنبًا إلى جنب مع العدو الحقيقي المتلذذ في الاستعمار الغربي الذي تسخره الصهيونية العالمية ، لكن سرعان ما أخذت بعض الرؤوس تنهوى أمام ضربات الشعب وإصراره على المضي قدما في سبيل القضاء على الإقطاع وعلى الفقر والجحش وتحطيم القيود التي تعيق الوحدة والتقدم، الأمر الذي زاد من حقد الاستعمار الغربي ومن خوفه من تحقيق ما كان يخشاه ، والذي كان ولا يزال يحاربه إلا وهو الوحدة التي تربط أجزاء الوطن العربي الكبير من المحيط إلى الخليج ، فراح يعمل ضده وبخبت ودهاء ، فتآمر مع الصهيونية العالمية ، وبذل في سبيل هذا التآمر كل دهبه وخبرته ، وبذل كل ما يستطيع من مال وسلاح يدعم بهما الحرية التي شحذها وأقامها في قلب الوطن العربي للعمل على تفكيكه وتجزئته ، وفصل بعضه عن بعض ، وما الحرب إلا إسرائيل ، وفي نفس الوقت راح يشن الحروب النفسية على مختلف الجبهات العربية لعزلها عن مصر ، وتشكيكها في قائدها الذي أخذت تنطلق إليه شعوب الأمة العربية في مختلف أجزاء الوطن العربي .

عبد الكريم النضاري



# أحمد فارس الشدياق

في هزله وجدّه

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

فوجدنا الجاحظ يعتمد أسلوب الدعابة والفكاهة في كثير من مقالاته ، وأحسن مثل لذلك رسالة « التريب والتدوير » ، كذلك فعل ابن زيدون في رسالته الهزلية الشهيرة ، ولم يغفل أبو حيان التوحيدي عن غائدة هذا الأسلوب ، في التهكم من عدويه : الصاحب بن عباد ، وابن العميد ، فكتب مؤلفه العجيب «مطالب الوزيرين» . ثم كان ما كان من اعتناق بدیع الزمان المهدائي لمبدأ الهزل في مقاباته ، مما يعرغه كل من اطلع عليها . بل ان فيلسوفا وشاعرا جادا مثل ابي العلاء المعري ، لم يجد غضاضة في الاستفادة من أسلوب الدعابة والتهكم الهازل حين كتب : رسالة الففران فاستهزا ما طاب له الاستهزاء بمثل معاصريه ومطالبهم المادية الضيقة بأسلوبه الرمزي المذهل .

وليس هذا الاتجاه وقفا على ادبائنا القدامى ، فالغريبيون اتبعوا ذلك النهج قديما وحديثا والنماذج اكثر من ان تحصى .

على ان الأسلوب الهزلي لن يكون ذا شأن في

تعبد طائفة من الناس الى أسلوب الهزل والفكاهة كلها رامت اظهار ارائها في مسالك اعضاء مجتمعا . ومن شأن هذا الأسلوب ان يجنب صاحبه مغبة الحقد الذي قد يتولد في نفس المنتقد ( يفتح القاف ) . ذلك ان اغلب الناس قد يتقبلون احاديث اهل الهزل بجهيل صبر ورحابة صدر ، لكن الويل كل الويل لمن يدفعه اخلاصه الى محاولة جادة لالتقاء الاضواء الكاشفة على العيوب الاجتماعية الشائعة . . ففي هذه الحالة يتحشد افراد المجتمع ويؤلب بعضهم بعضا ضد ذلك الذي تجاسر ورفع صوت الحق ، مما كان من صدقه ، وبالأغما بلغت حاجتهم الى نصائحه .

ثم ان بعض النفوس تنوق احيانا الى التخفيف من اعباء الرصانة والجد ، وذلك لا يتأتى الا عن طريق شحكة رنانة ، تخفف التوتر وتحو الانتباض ، فتعود الى الفكر المنهك راحسته ، وتسترد النفس المهمومة رضاها .

تلك حقيقتان ادركهما كاتبنا القدامى خير ادراك ،



« الساق على الساق في ما هو الفاريق » (١) موضوع هذا البحث . وقبل المضي في الحديث لا بد من وقفة لتقدم جوابا على سؤال لعله ان يكون على لسان القاريء الان . ما السر في اختيار الشدياق وكتابه ، موضوعا لبحث مثل هذا يا ترى ؟! اليس هو من الادباء المنسيين في هذا الزمن ؟ وهل يرد له ذكر في صحف هذه الايام ؟؟

والواقع ان الاجابة ذاتها تثير الشجن في النفس . فكم من اديب مبدع قد اهل ؟ وكم من شاعر عبقرى قد محى من الذاكرة ؟ بل كم من عالم من علمائنا قد ازدرى شأنه ؟ وكم من بطل مجيد قد اهل على مآثره تراب النسيان ؟!

والحق اني رغبت في ان يشاركني القراء تلك المتعة الفنية التي يذوقونها قاريء هذا السفر الجميل الاصيل ، مضيفا اليها الفوائد اللغوية الجلية ، والنظرات الاجتماعية الصائبة التي وردت فيه مما لا نجد له مثيلا في كثير من كتب هذه الايام !

ولقد كان الشدياق احد اشد ادباء النهضة الحديثة حبا للفننا العربية الجيدة ، وأكثرهم تحمسا لرفع شأنها ، في تلك المرحلة التاريخية التي تبارى فيها المستعمرون لسحق لغتنا ومحو تراثنا بكل ما لديهم من وسائل وسبل وامكانيات .

فلما ان الشدياق لا بد ان يكون قد فكر في فوائد الاسلوب المؤزلي حين التزم به في كتابه « الساق على الساق » ، لذلك نجده يوضح لقرائه نهجه ذلك في القميدة التي سبها ( فاتحة الكتاب ) والتي يقول في بعض ابائتها ، بعد ان حمد الله تعالى :

**هذا كتابي للظريف ظريفا**

**طلق اللسان وللخفيف سخيفا**

**ادعته كلما والفاظنا جلت**

**وحشوته نقطنا زهت وحروفا**

**فصلته لكن على عقلي فما**

**مقياس عقلك كان لي معروفا**

**ان تنله يطربك حسن بفاه**

**او تلفه يسمعك منه عزيفا**

**واذا ثقلت من الطعام وغيره**

**تلقى به من ثقله تخفيفا**

**ان شئت تلبسه على علاته**

**فاهنا به او لا فدعه نظيفا**

**وحياة راسك ان راسي عارف**

**اني به ان استفيد رغيفا**

**بقلم  
احسان  
الملائكة**



عالم الادب اذا اقتصر الهدف على اثار الضحك ، لان فن الاضحك قد يكون مقطوع الصلة بالادب اصلا . فالنواد التي ترويه العامة على لسان ابي نواس ، او الملا نصر الدين — مثلا — لا يمكن حشدها ضمن النتاج الادبي . كذلك القول في المجموعات الضخمة من النكت التي تملأ الصحف اليومية ، او تدور على السنة الناس ، فكل ذلك لا صلة له بالادب .

ذلك ان الضحكة التي تسببها النكتة العادية لا تنطلق عن انفعال جمالي ، او هزة عاطفية اصلية . بل انها — على الاغلب — تنشأ عن شعور الفرد بشيء من التشفي او التعالي او الرضا عن النفس ، او مشاعر اخرى غير صافية من مثل هذه ، تؤدي به الى الضحك على الغير ، وليس طربا او تاثرا او انفعالا .

اما الادب الضاحك الذي يهم الباحثين في التاريخ الادبي فهو ذلك البيان العذب او الاسلوب اللطيف الذي يقدم النكتة الحلوة والدعابة الفالفة مرتدية ثياب الفصاحة اعني مصوغة باسلوب بليغ او صياغة رشيقة تهتز لها النفس حتى الاعماق ، ويضحك القلب حتى قبل ان ترسم البسمة على الشفة . ان ادب الفكاهة هنا ان يقلل شأننا بحال ، عن ادب الرصانة والجد . كما ان النهار ليس اقل جمالا من الليل .

●●

لا بد ان كل هذا كان في ذهن احمد فارس الشدياق ( ١٨٨٧ — ١٩٠٤ ) حين فكر بتأليف كتابه الفذ :

**استرگوفاني :**

**البسائیان  
ملئقي الاقلام المحرقة**

ما راج من قولي فخذة وما تجد  
من زائف فاتركه لي ملفوفاً  
ان المصنف لا يكون مصنفاً  
الا اذا جعل الكلام صنوفاً

ولم يكتف بالصيدة وحدهما لشرح طريقته ، وانما مضى في الفصل الاول يؤكد نهجه الفكاهي الذي سيلتزم به في كتابه فقال مستهلاً حديثه :

« مه صه اسكت اسكت اصبت ابيس اسبع اسذن اصخ اصغ ! اعلم اني شرعت في تأليف كتيبى هذا المشتمل على اربعة كتب ، في لبالي راحصة ضاغطة حتى لم اجد لصنوبر افكارى ما يسده عن ان يتبع على ميزاب القلم في وجوه هذه الصحائف الى ان يقول « وكنتى بتمعتن يقول : لو كان المؤلف اجدد قريحته في تأليف كتاب مفيد لاستحق ان يثنى عليه ، لكننى اراه قد اقتضا وقتى عبتا بذكر ما لا ينبغي ذكره حيناً ، وحيناً بذكر ما لا يجدي نفعاً . والى جواب عن الاول : ومحترس من مثله وهو حارس ! وعين الرضى عن كل عيب كليله ! وكنتى باخر يقول : حديث خرافة يا ام عمرو ! وجوابه : وكم من عائب قولاً سليماً » .

ويحس القاري ان الفكاهة في كتاب السائق على السائق مقصودة لذاتها ، لما يجده في تصاعيف المكتب مما يمكن ان ندعوه منهجاً او قاتونا . خضع المؤلف لاحكامه طوال الوقت ، ذلك ان الشدياق يسمى الى اضحاح القارئ سعيماً ، ويتكلف لذلك ما يطيق وما لا يطيق ، فهو يضحكنا حين يكون مسروراً رائق المزاج ، وهو يضحكنا كذلك ، حين يكون مكتئباً سيئ الحال ، بل انه يتقدم اضحاحنا حتى وهو يذرف دموع الاسى حين يروي ذكريات ايامه الحزينات السود . فلنستمع اليه في كل حال ، قال مصوراً احوال اسرته وايام صباه : « كان مولد الفاريقي في طالع نحس النحوس والعقرب شائلة يبنهني الى الجدي ! وكان والداه من ذوي الوجاهة والنباهة والصلاح » مرحى برحى ! الا ان دينهما كان اوسع من دنياهما ، وصيتهما اكبر من كيسهما « برحى برحى » . وكان لطبل ذكرهما دوي يسع من بعيد ولزوابع شائهما عجاج ثناء يثور في الجبال والبيد . ولتكثير الغفنة عليهما ( واعتشاء ) الومود لديهما تعطلت سبل دخلهما ونزحت بثر فضلهما ، فلم يبق فيها الا نزازات يلقي فيها المحروم سداداً من عوز « وه وه » فلذلك لم يعد في طاقتهما ان يمشياه الى الكوفة او البصرة ليتعلم العربية ، وانما جعللاه عند معلم كتساب القرية التي سكنا فيها « ويح ويح » وكان المعلم المذكور مثل سائر معلمي الصبيان في تلك البلاد في كونه لم يطالع مدة حياته كلها سوى كتساب

الزبور ، وهو الذي يتعلمه الاولاد هنالك لا غير « اف اف » وليس قولي انهم يتعلمونه مؤذناً بانهم يفهمونه معاذ الله ، فان هذا الكتاب مع تقادم السنين عليه ، لم يعد في طاقته بشر ان يفهمه « غط غط » وقد زاده ابهايا وغموضاً فساد ترجمته الى اللغة العربية وركاكاة عبارته حتى كاد ان يكون ضرباً من الاحاجي والمعصي « رط رط » وانما جرت عادة اهل تلك البلاد بان يديروا فيه اولادهم على القراءة من غير ان يفهموا معناه ، بل فهم معانيهم عندهم مخظور « تف تف » فكيف ترضون يا سادتنا الاعزة لمبيدكم الاذلة ان تربي اولادهم في الجهل والعمى « عزوى عزوى » وان يكون معلومهم لا يعرفون العربية ولا الخط ولا الحساب ولا التاريخ ولا الجغرافية ولا شيئاً غير ذلك مما لا بد للمعلم من معرفته « تعزي تعزي الخ » .

وعلى هذا المنوال من الدعابة الخفيفة والاسلوب الفكاهي ، تتوالى فصول الكتاب فتجتذب قلوب القراء لا بالهزل حسب ، وانما بالآراء الراجحة ، والخواطر الذكية ، والتعبير الحي المؤثر ، على الرغم من افراطه في استعمال الالفاظ الماجنة ، ولعله اكثر من تلك الالفاظ على سبيل التسلية وتحلية الكلام — على حد تعليل جرجي زيدان —

وللشدياق قلم سيال ، نهيا له من طول دراسته لاسرار اللغة العربية واساليب بيانها ، ولقد كان مشغوعاً بالعربية بفاخر بافراكه لاسرار جمالها ويمعادي السنين يهلون شائتها ، او بناصبونها العداء . وقد اعانته في ابتداع اسلوبه الاصيل موهبة ادبية ظاهرة ، وفكر متوقد ذكي . وكان الى ذلك كله ، بل قبل ذلك كله ، يحب الحقيقة ويسعى اليها ، رضى الناس ام ابوا ، فلا عجب ان تتسم احاديثه دائماً بطابع الاخلاص ، وحين يتحدث اليك ، تشعر بانك صادق وانه على حق ، وان اعاده كانوا ظالمين ، مؤثرين الباطل وصادقين عن الحق .

هذه مقتطفات من احد فصول الجزء الاول من الكتاب : (٢) بعنوان : في اكلة واكال ! قال :

« لا بد لي ان اطيل الكلام في هذا الفصل امتحاناً لصبر القاري فان اتى على آخره دفعة واحدة ، من غير ان تحترق اسنانه غيظاً ، او تصطك رجلاً غيرة وحمية ، او ينزوي ما بين عينيهِ ، انفة وحشمة ، انردت له فصلاً على حدة مدحفا فيه وعدده من القراء المسابرين ! ولكون الفاريقي في هذا الوقت قد طال لسانه ، وان يكن فكره قد بقي قصيراً ، وقد نذرت على نفسي ان امشي وراءه خطوة خطوة ، واحاكيه في سيرته ، فان رأيت منه حققة جئت بثلثها ، او رشحاً قابله بنظيره ، والا

رسائلهم الهزلية ، دون ان يفقده ذلك اصلته الفنية  
وابداعه الشخصي .

امران انسان كانا يشغلان بال الشدياق اثناء  
تأليفه الكتاب، **اولهما** الانتقام من رجال الدين «المارونيين»  
الذين تسببوا في موت اخيه اسعد ، وهو في ريعان  
شبابه ، ثم اضطروه هو الى الهرب من الوطن والتنقل  
بين الاماكن ، فهو تارة في مصر ، وطورا في إنجلترا ،  
واخرى في مالطة ، ومرة في فرنسا حيث ألف كتابه  
« الساق على الساق » ، **والآخر الثاني** كسب  
الشدياق : ان يفلح في لقاء الاضواء الكاشفة على  
المجتمع العربي اثناء الحكم العثماني ، وتبين مدى  
تخلله وانحطاطه وفي محاولته هذه سعى الى تقديم لوحة  
مغايرة لنمط اخر من المجتمعات الا وهو المجتمع الاوروبي  
الذي تعرف اليه الشدياق اثناء اقامته الطويلة في اوربا .

ولا يملك القاري الا ان يصدق حديث الشدياق  
في الحالتين ، يصدق حين يروي مأساة اخيه اسعد التي  
ثبت فصولها جميعا على ايدي رجال طائفته في وطنه  
الشام ، ويصدق حين يقلب الصفحة ويفتح النوافذ  
على المجتمع الاوروبي ، فاذا بالصورة تزداد ظلما وتشدد  
حلكة . فالشدياق يكره تزييف الحقائق ولا يحب الكتب،  
حتى لو ادى به قول الحق الى اغضاب الاصدقاء ،  
او استشارة حق ذوي الشأن والنفوذ والسلطان .

ولنستمع الان الى طرف من حكاية اخيه . قال في  
فصل بعنوان : نواح الفاريق وشكواه ، مخاطبا  
بطلوك الطائفة المارونية واتباعه :-

« بقي الان ان افكركم ما سططنتم به من الظلم  
والطغيان والجور والمعدوان على اخي اسعد ، اذ  
اودعتموه السجن في داركم الويزيرية نحو ست سنين،  
وبعد ان آفقتموه جميع ضروب الذل والهوان ، والبؤس  
والضنك في صومعة صغيرة لزمها فلم يكن يخرج منها  
الى موضع يبيع فيه الثور او يستنشئ الهواء اللذين  
ين بها الخالق على الابرار والفجار من عبياده . قضى  
نحيبه ، وما كان سجنكم له الا لخالفتكم لكم في اشياء  
لا تقتضي عذابا ولا عقابا ولو كان دين النصرى نكسا  
على هذه القساوة الوحشية التي اتصفتكم بها الان لما  
آمن به احد . اذ لا احد من الناس يصبو الا اذا كان يرى  
الدين الذي خرج اليه خيرا من الذي خرج منه . الم  
تاخذكم بغلاظ الاعناق رامة في شبابه وجماله ؟ الم  
تتأثر قلوبكم الفارزة لصفرة وجهه حين حجبتموه عن  
الثور والهواء ؟ وحين ثوت غشاشة جسمه وبضافته  
الم تشفقوا عليه اذ رايتم انما له قد ضنيت لعموز ما كان  
يتمتع به حُر ديكركم ولقد طالما — والله — اخذت العلم  
فخطت ما يعجب به الملوك ، ولقد طالما — والله — صعد  
المئبر فخطب فيكم ارتجالا ، والعرق يتصبب من جبيني ،

فاني اكون خصه لا كاتب سيرته ، او ناقل كلامه ،  
ويبغني ان يعلق هذا الحكم في اعناق جميع المؤلفين  
ولكن ميهبات فاني ارى اكثركم قد زاغ عن هذه  
المحبة ، اذ المؤلف منهم بيانا هو يذكر مصيبة احد من  
العباد في عقله او ماله ، اذا به تكلف لايارد القنصر  
المسجعة والمبارات المرسعة ، وحشى قصته بجميع  
ضروب الاستعارات والكتابات ، وتشتغل من هم صاحبه  
بما يدخل على انه غير مكرثر به ، فترى المصائب ينتحب  
ويولول ويشكو ويظلم ، والمؤلف يسجع ويجنس ،  
ويرصع ويوري ، ويستطرد ويلتفت ، ويتناول المعاني  
البعيدة ، فيمد يده تارة الى الشمس وتارة الى النجوم،  
ويحاول انزالها من اوج سمائها الى سافل قوله ! وما  
ذلك دأبي ، فاني اذا اوردت كلاما عن احق ، انقثيت  
فيه له جميع الالفاظ السخيفة ، واذا نقلت عن امر ،  
تأدبت معه في النقل ما امكن ، فكنتي جالس بجلسه ،  
او عن تسييس مثلا او مطران ، اتحفته بجميع اللفظ  
الريك والكلام المختل لئلا يصعب عليه المعنى فيسوت  
الغرض من تأليف هذا الكتاب ؟! فاعلم ان ان الفاريق  
بعد ان نار دماغه بحرارة النحو زيادة على ما كان له  
من الرغبة في النظم ، سار ذات يوم لتقضاء مصلحة له .  
الخ . الخ .

وليس في الامكان ايراد القصة الطريفة بكاملها  
فليرجع اليها من شاء ، ليستمتع بالمطوب الشدياق  
السلس الاخاذ .

في — الصفحة الاولى من كتاب الساق على الساق  
بينه المؤلف قراءه الى ان : « ما اودع في كتابه انما بني  
على امرين اثنين ، اولهما : ابراز غرائب اللغة  
ونواذرهما من طريق ادراج المفردات والمتجانس مضمنا  
صفحات الكتاب اشهر ما يلزم الاديب معرفته ، ومراعي  
في سرده التنسيق على هيئة فقر مسجعة ، وعبارات  
مرسعة . وثانيهما : ذكر محابد النساء ومذابهن ، بحسب  
اختلاف الاحوال عليهن ، ولقد اورد ذلك كله على شكل  
رواية مشوقة ، بطلتها زوجته ، التي نسبها الى لقبه  
المزعوم نسبها الفاريقية .

لكن قاري الكتاب لا بد له ان يلاحظ بان ثمة  
مقاصد اخرى ، تغفل عن ذكرها المؤلف في مقدمته  
هذه . وما اظن الشدياق الا ان يكون قد خشي جابية  
قرائه دفعة واحدة بهدفة الاساسي والحقيقي دون ان  
يهبط لذلك الهدف في انفسهم تهيدا ، لذلك وجعناه  
يتلف في اقبال مقاصده الى صدور سامعية  
بالتدرج ، مستعينا بوسائل الانشاع والسبل اليجائية  
النفسية . ولا بد انه استفاد من اساليب كتابنا القدامى  
امثال الجاحظ وابن زيون وابي حيان التوحيدي في

ولشد ما ابكى سامعيه تفكيراً وتزهيداً . وطالبا الف الكتب وعربها وعلم حتى رهبانكم واخرجهم من ظلمات الجهل . ألم يخز وجوهكم الصفيقة ما كان يترقرق في وجهه من ماء الحياء ، فكان اشد خفراً من مخدرة . وانه كان عزيزاً في اهله محبياً الى الخاصة والعامة ، نزيه النفس كريم الخلق انيس المحضر . أمثله يحبس ست سنين ، ويذل ويبتكل ويموت والله يعلم بأي شيء مات ؟ الخ الخ » .

فاذا انتقلنا مع المؤلف بعد ذلك الى عوالم اخرى واجواء بعيدة عن جو الشرق العتيق ، وجدنا الاسور انكى وابتعث على اليباس والاسى ، ذلك ان الشدياق لم يجد في اوربوا ما يشفي جراح قلبه ، او يعيد الهدوء والاطمئنان الى روحه وعقله .

فلنستمع اليه يحدثنا في الجزء الثاني من كتابه في فصل عنوانه : خواطر فلسفية :

« قد كنت احسب ونحن في مالطة ان الانجليز احسن الناس حالا ، وأنعمهم حالاً . فلما قدمنا بلادهم اذا ملاحوهم اشقى خلق الله . انظر الى اهل هذه القرى التي حولنا وابعن النظر فيهم تجددهم لا فرق بينهم وبين الفهمج . فالفلاح كلاله التي تدور فلا في دورانها لها حظ ، ولا في وقتها راحة . ومع ذلك اذا دخلت تصور الملوك وطلعت في اسواق المدن الانجليزية وعانيت ما فيها من الصنائع البديمة والتحف العجيبة الخ . علمت ان صناعاتهم القالبون بالدنيا ، وهم محرومون منها . فان دأب الصانع عندهم كدأب الفلاح ، من جهة انه يشقى ويكد النهار كله ، ولا حظ له في الليل سوى اغماض عينيه ، فكيف يزين هذا الصنف من الناس هذه الدنيا ويبهجونها ويعمرونها ، وهم عطش منها ، ومحدودون عنها الخ »

وكذلك كان حال باريس ايام الشدياق ، بل انه يراها اتبع مظهرا واشنع جوهرها من ضواحي لندن . واظن الشدياق كان يريد من وصفه لقيادة المدن الاوربية ، وانحطاط المجتمع الغربي ان يصنع اولئك المتفردين من بني قومه ، الذين لم يكن لهم هم الا النناء على كل ما هو اوربوي او غربي ، والخط من شأن كل ما هو عربي او شرقي . ولاولئك الذين ضرب في زماننا هذا ، اعني الثلث الاخير من هذا القرن العشرين — بل ما اكثر هؤلاء في زماننا ! انهم لا ينفكون يرسلون اللعنات ويمسبون الشتائم على اجدادنا وآبائهم ، وتاريخنا وبطلانته ، ولغتنا وآدابها ، وعلى الارض والسماء وعلى المناخ والتراب ، وعلى الحاضر وعلى الماضي وعلى المستقبل المعاش !



اثارت شخصية الشدياق ومسالكه ومغامراته اهتمام الناس في عصره ، وانتسبوا بشأنه الى فريقين : انصار متحمسين للثناء والمدح ، واعداء متخزين للثلب والقدح . اما الانصار فهم بين فئتين احدهما سياسية من انصار السلطة العثمانية الحاكمة التي وقف منها الشدياق موقفاً ايجابياً مانصراً ، على العكس من موقف المسيحيين في ذلك العهد تجاهها . والفئة الثانية التي صفقت للشدياق كانت بين علماء اللغة العربية وادباؤها . اما اعداء الشدياق فقد كانوا — على الاغلب — من بين ابناء الطائفة التي ترك الشدياق مذهبها فقد حقدوا عليه لانه هاجبهم ذلك الهجوم الصاعق في كتابه المتع ( الساق على الساق في ما هو الفاريقي ) موضوع هذا البحث . ولم يغفروا له مقلتيه ابداً . وكان في مقدمة هؤلاء الاعداء من رجال الفكر والادب والدين ، الاب لويس شيخو اليسوعي الذي اعلن استيائه الشديد منه في كتابه « آداب اللغة العربية في القرن التاسع عشر » فقد اتهمه في ترجمته لسيرته ، بالقلوب والانتهازية والطمع ، بسبب خروجه من مذهب الكاثوليكي اولا ، ثم خروجه من بعد ذلك من المسيحية كلها . وقد تفاصل لويس شيخو تسام التغافل عن الفواجع التي اضطرت الشدياق الى الهجرة اولا وترك دينه ثانياً ، فاندفع يشتم الشدياق بتعمص وتحيز واضح ضده . وفي مقابل عداة الاب لويس اليسوعي ، نجد غيره من الكتاب والمفكرين يتبرون للفتاح من احمد فارس الشدياق ، ورمعه الى مصاف المعظماء ، من مثل جرجي زيدان في كتابه المفيد « تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر ج ٢ » ، وعمر الدسوقي في كتابه المتع « في الادب الحديث » ، ويوسف اليان سركيس في « معجم المطبوعات العربية والمعربة » ، والاب لويس معلوف اليسوعي في « منجده » الشهير وغيرهم . وبقي علينا نحن عرب القرن العشرين ان نستنهض الهمم لنفض غبار النسيان عن مآثر رواد النهضة الحديثة ، الذين كان لهم الفضل الاكبر ، في انقاذ امتنا ، من دياجير العصور المظلمة الى نور العصر الحديث ، وفي مقدمتهم مؤلف كتاب « الساق على الساق في ما هو الفاريقي » .

بغداد : احسان الملايكة

- (١) الساق على الساق في ما هو الفاريقي — الشدياق ، مطبعة الفنون الوطنية بصرى القاهرة ١٢٧٠ هـ .
- (٢) الساق على الساق تأليف احمد فارس الشدياق — الجزء الاول — الفصل الثاني عشر مطبعة الفنون الوطنية بصرى القاهرة



# هزامير توكارام الهندي

هام السائح على وجهه في البراري والقفار ، وفي  
ظلال الاشجار وعلى ضفاف الانهار ، بابتهاال واله الى  
الخالق ، وتأمل في المخلوق .

تلك كانت تسبيحة السائح الهندي (توكارام) الذي  
عاش في القرن السابع عشر للميلاد ، وقد خرج من  
« بندابور » لتأمل حقائق الكون بدقائق الفكر ، كان  
حين يذلف اليه باحث عنه ، بجيشه كطائر ظليء ، فيحس  
ان دمدمة خفيفة تسري بين خفايا الجمع الصامت  
فيقول قائلهم : انصتوا ، لقد اقبل المعلم وسوف ينشد  
شعره ، واذا رجل ينهض قد عصب شعره بعمابة ثقيلة  
حمرء ، وقد ادلى من كتفه اليسرى حباله القيثارة ،  
واذا مريدوه وتلاميذه قد اخرجوا الاتلام والطروس  
وأعدوا عدة الالال مما يستندى به شفة الشاعر الزامر  
واذا هو يقول :

« انني ولبت من دم سودرا » .

وكانت امه منذ درج في حجرها تغني له اناشيد  
الرعاة ، وحين اخذ يكبر كان يصيح اليها وهي في جانب  
الدار تغني اناشيدها الجميلة .

واصبح رجلا متزوج من امرأة ليجد عندها بودة  
ورحة . لكن سنين عجفاء اقبلت على بلده فجف الفرع،  
وغاب الماء ، واحمر وجه السماء فامطرت الموت وماتت  
زوجته . ثم حنت الارض على اهلها فماد اليها خصب  
فمتزوج « توكا » من امرأة جديدة كانت من اصل  
جيجاباتي لكنهما لم تستطع ان تحو من صفحة قلبه  
اثر الزوجة الاولى .

ثم عادت السنون العجاف الى ارضه فجف  
التراب وجهدت الريح وارتدت السماء بغمام داكن .  
وكم يشوقني ان اسمع قرائي اناشيد توكا  
المدومة في دنيا الشعور الغيبي ، والفكر الذي يتراعى  
بنظره ما وراء الوجود انه يقول :

بقلم  
الدكتور  
زكي المحاسني



# مزامير توكارام الهندي

## المسوق

انني لاقول قصائد — يقال — ليست لي  
وانما هي من صنع فني غيري

.....

ليس فني هو الذي يرى الجمال  
لكن المطعم الفلكي هو الذي انطقني

.....

لست الا قرويا

لا يعي معنى الكلم

.....

انا كاتب — قال توكا

ارسم اسمي على دفثري

.....

## السفحة السوداء

قد آتى عام عجيف

افقد الناس الرغيف

.....

وغدت البائس

الجناب في عبر الحثوف

.....

ماتت الام ومن قبل

ابي مات وحيا

.....

فعرفت العمر في المشقو

ولم اعرف هنيئا

.....

## الشريد

هاتذا يا سادتي ، عاجزا

لا يدان لي ولا رجلا

كنت اقود عجلتي

واذا بي فجاة افقد قيادها

اقد سحبتني فما ارى شيئا

لا وهاد ولا نجاد

لم يعني احد

لا امي ولا ابي

.....



انت يا من تسير نحو (بندابور)  
انلني عونك وفضلك  
خذني هناك معك  
يا صديق الفقراء  
.....

ايها القديسون اروني هذا السيد  
وقد طالما اثنات به شفاهكم  
انه يعطي الارجل للماجزين  
في بيته ببندابور  
.....

فيم ارتكبت الاثام قبلا ؟  
لست ادري

اجهل ان كنت احسنت او اسات  
انني لا احتفظ لهذه الحياة بذكرى  
( اننا ) ، ( اني ) انها ذهبت بعقلي  
كما ذهبت شمعة بفراشة  
فابحنوني منحة الحياة  
ايها القديسون ، يا تمام الخليفة  
.....

#### ٤ ابتهالة للام

لتبق عيناى عالقتين في وجهك  
يا حبيتي الغالية  
اسمك الجليل وقدك لطيف  
في كل زمن تعطيني الحب  
« فيثو » يا امي الصغيرة  
تصالي فاسكني في فؤادي  
لا شيء ينقص عمري غير ذلك  
اماه ، كل سمادتي عند قدميك  
.....

#### ٥ استغراق صوفية

البفاء تعبد درسها  
وهل تعي منه حرفا ؟  
.....  
انني ملك بغير تاج  
والتجارب اورثني ذلك  
.....

فيم يزهر مسالما  
ان كنت بعيدا عن قدميك  
.....  
كنز في مرآة لا يغني  
لا يسلا الايدي ولا الجيوب  
لكته بترأى حقيقة في النظر  
.....  
يقول ( توكا ) يحرس الراعي قطيعه  
ويقول ( هوذا اليوم قطيعي )  
ولكن ليس بمعاده للراعي  
.....

كذلك وجدت المتقشف الهندي الفيلسوف «توكارام»  
صاحب مذهب فلسفي في الزهد والنسابل . ويتلخص  
مذهبه الفيني بانه متعلق بالخالق الاعظم ، وانه يسير  
غير مخير ، فهو ان يقول بذهب « الجبرية » من غير  
ان يدري . ولقد ذاب في صوفية هندية مطلقة .  
وانما حين حاولت ان اجوس خلال حياته باحثا  
في ظلماتها عن سرها كان هو يتقدمي ويلقى السجاف  
دون العجاف امام هذه المحاولة .  
لقد تكلم على خالقه وامه وابيه وقومه ولكته لم  
يتكلم عن المرأة التي احتلت قلبه وملكته عليه ارجاءه .  
وهو وان تزوج اثنتين واحدة بعد اخرى فاني اجد  
زواجه قد كان ذا صلة بعقيدته وطهارته وتشفه .  
اما ابتلاؤه بالهوى فامر لم يظهر في اشعاره الا مغلفا  
بالدموات الالهية . ولكني ما ازال اشك في هذه الحقيقة  
الظاهرة ، فان وراءها لحبا عظيما جسيما صهر  
نفسه واخرجها من نطاق انسان لتميش في مجال  
ملاك هائم .

على ان مزمار داود وانشودة الاناشيد لسليمان  
الحكيم في التوراة كانتا مليئتتين بغمات الحب الذي ظهر  
انسانيا واضحا ولم يتلطف بادية الصوفية . ولم اجد  
الاستاذ « دولوري » قد تسال مثل هذا السؤال حين  
نشر بالفرنسية ترجمة مزمار توكارام عن الهندية(١) .  
لقد اجبت ان اقدم الى قرائي صورة من تأملي في  
هندي عتيق طالما كنت اؤثر العودة اليه في كلامي عن  
الملحبات وكما كانت تشوقني لمحبتي « الرامايانا »  
و « المهابهاراتا » فاجد الصلات وثيقة بين هذه الاناشيد  
الرعبية وبين الملاحم . لكن هذه كانت طائفة بالحب  
البشري بينما كان هذا الحب يغيب في الاناشيد المقدسة  
ليصعد من دنيا الجسد الفاني الى عالم الخالق الذي  
لا يسنى .

**الدكتور زكي المحاسني**

(١) انظر طبعة غاليلار الرابعة بباريس نشر المجلة الجديدة الفرنسية

بينما يسقط ظلي فوق كل الارصفه  
فجأة تسقط من أيدي اليتامى الارغه  
بينما تسقط ريح عاصفه  
فوق اشجار الظلال الوارفه  
يسقط الصفصاف في بئر المياه الراغه ٠٠٠  
٠٠٠٠ انتِ ثقتِ الفرحة الاولى تناسيت عيوني  
النازفه

وتناسيت انتظاري  
سفري كان مقصا ، شق اثواب الجواري  
فتهادين على صفحة ماء  
وجلستُ  
فاذا الساعة تدري باساطير النساء  
فبيستُ  
مثل جذع الشجره

سقطت فوق رباح المغفره  
لم اتب ، نبت يدك تلك التي قد أيقظتني البارحه  
ثم سألت لي : اذا لم تات اني ساغادر  
تركت عندي اتداح المساء الساهره  
تركت عندي طعما عسليا وبقايا رائحه  
تركتني غائلا أحلم أن تأتي اليّ  
حينما تسقط أطار عليّ  
وانا اقتات أحزان الدقائق  
حينما تسقط أطار عليّ  
وصديقاتي الزنابق  
تترأى جسدا يرحل في الغابات ثلجا وحرائق  
ليتني أحرقت ظلي ورغيفي ويديّ  
غير اني أتبللُ  
مثلما تتبللُ في الليل الزنابق  
وانا أرحل في ذاكرتي اجتازُ جيل الاسئله



شعر/ محمد صالح عبدالرضا

## من دفتر مسودات الأسى

إليّ احسان صديق  
الصمت والبنفسج



## أحمد خالد المشاري

" ١٣٠٤ - ١٣٦١ هـ "

" ١٨٨٦ - ١٩٤٢ م "

- شاعر مطبوع ، شهم الاخلاق ،  
حر الرأي ، كان من انصار  
عبدالعزیز الرشید ومن الذين  
تأثروا بهدرسته .
- سافر الى البحرين والعراق  
والهند .
- في الهند استقر وعمل موظفا  
لدى الشيخ قاسم آل ابراهيم  
زهاء ٤٤ سنة . غير ان صلته  
بالكويت لم تكن منقطعة ، فكان  
يراسل اديباها واصدقائه ،  
ويزورها بين الحين والاخر .
- توفي في الكويت عام ١٣٦١ هـ -  
١٩٤٢ م .

\*

## سيد مساعد بن سيد عبدالله الرفاعي

" ١٨٨٣ - ١٩٣٦ م "

- شاعر مجيد .. غير انه احرق  
كثيرا من قصائده قبل موته !
- ما عرف من شعره ، حفظه لنا  
الشيخ عبدالعزیز الرشید في  
كتابه : ( تاريخ الكويت ) ،  
ولولاه لكان نسيا منسيا .
- في شعره الكثير من الهجاء .
- كان عزيز النفس ، صريحا ،  
شديدا على المتزمتين في الدين ،  
مناصرا لدعاة الإصلاح .

يستريح الالم الاول بيتا لبكاء القافله  
ثم يأتي زمن الرسم المعنى واختيار الاقمشه  
تدخل اللوحه في اللوحات انسانا رهيبا  
وانا اعبرُ اثنياي غريبا  
والتي جاءت مع الماء ، ومن بين الطحالب  
قرا يعيشه الاطفال في كل المضارب  
وله يهزج اولاده العشريه  
كان ان اسألها شيئا حبيبا  
صمتت تلك الاميره  
زائري اسرع في اوردي قبل ، وابطأ  
حينما قلت : امحيني جسدا كان لمغطى  
بزهور التوت يوما ، ارتوى منها وناما  
في غصون الشجر الوحشي عاما  
لم اكن اعرف اني سوف أعطى  
المسامر التي تتخسني حتى النفاخ  
وتعزي كتبي في زمن العيش على نكر الوداع  
انني لم انتفسم غير برد يحتوييني  
واساطير الندامى واماني الفقراء  
وتهب الريح ثلجا يرتدني  
ثم لا اجلس الا القرفصاء  
ربما كنت كتمثال مكون  
من اسي الطين واسرار الحديقه  
يسال الراح ليلا عن تباريح المساء  
فاذا جن التينا غيمتين  
تمطران الشوك والورد الملون  
في البحيرات العميقه  
نحن جننا طائرين  
يسالان المطر القادم عن طعم الحقيقه .



أبو العلاء

## رسالة الغفران

بقلم / الدكتور محمد حسن عبدالله

عبدالله ليجد تراثا راسخا في اسرته ومقاما حبيدا في خدمة الدين ينسب اليها ، فكان من الطبيعي ان يمشي الفتي في ذات الطريق التي سلكها اجداده ، فيصير فقيها سنيا شافعييا او قاضيا يحكم بين الناس ، ولكن حياته ، ومنذ السنوات الاولى لصباه ما لبثت ان تعرضت لمفاجآت غيرت من لون تفكيره ، ودفعته به الى طريق تختلف كثيرا عن الطريق التي سلكها آباؤه السلفيون المحافظون ، المتعبدون بتراث الاجداد ، المعتقدون لكل ما نقل اليهم من الدين ، او ما نقل اليهم على انه من الدين . فتآزرت عوامل كثيرة يرجع بعضها الى المزاج او الطبع ، كما يرجع بعض اخر لظروف حياته الخاصة ، وبعض اخر لبيئة العالة ولاملامح عصره ، لنشئ له طريقه الخاص ، وترسم ملامحه النفسية والفكرية المتميزة ، وتضع علاقته بعالمه ومجتمعهم وترائسه ... بل وجسده في مستوى غير مالوف .

يذكر عادة ، في مجال الحديث عن ظروفه الخاصة ،

صاحب رسالة الغفران ياخذ مكان الصدارة بين شعراء البيان ، على انه في اقتداره اللغوي لا يشق له غبار ، وفي هندسة القوافي والزام نفسه بها لا يلزم معروف ، وهو زعيم الشعراء العميين في العربية ، ورائد التشاؤم الفلسفي فيها ، وصاحب الحكم الزميمة ، الصادرة عن تجربة الحياة واول من خاض تجربة العالم الآخر في عمل ادبي ، ذي شكل روائي .

انه الشاعر الزاهد الفيلسوف احمد بن عبدالله ابن سليمان ، المعروف بابي العلاء المعري وهذه النسبة التي لحقت باسمه ترجعه الى موطنه « المعرة » او معرة النعمان ، من توابع مدينة حلب ، حيث ولد ، وعاش اكثر عمره ، وتوى في قبره .

والسليمان الذين ينتسب اليهم ابو العلاء عرفوا بالعلم والثقفة في الدين ، على المذهب السني الشافعي ، وكان والده عالما معروفا ، كما كان جده قاضيا بعد عديد من الاجداد القضاة . وهكذا ولد الطفل احمد بن

الى رفاقه وبوطنيه في المعرة ، وهو في رحلة العودة  
تصور مشاعر القلق والياس التي بدأت تبسط هيبتها  
على نفسه :

**احبائنا بين القنرات وجلق  
يد الله لا اخبركم بحال  
انبتكم اني على المهمد سالم  
ووجهي لما يبتذل بسؤال  
فاصبحت محسودا بفضلي وحده  
على بعد انصاري وقلة مالي**

وبلغ موطنه ليجد آخر وأقوى روابطه بالحياة  
الاجتماعية قد تقطعت ، اذ ماتت ابيه ، وكان — شأن  
مكومي البصر — شديد التعلق بها ، فازداد حزنا  
وانطواء وضيقا بالحياة ، وتنبتا لخدعتها التي تستدرج  
الناس بمسؤول الأمل . فاعلق ابواب الأمل واعلن  
اعتزاله للحياة العامة ، فسمي رهين الحبسين : المعى  
والمنزل . ولكنه يبنهنا في حبس ثالث ، لا يقل ضيقه  
به ورغبته في هجره عن ضيقه بحبسه السابقين  
ورغبته في هجرها . يقول :

**اراني في الثلاثة من سجوني  
فلا تسال عن الخير النبتي  
لفقدني ناظري ولزوم بيتي  
وكون النفس في الجسد الخبيث**

وهكذا تباشرت الظروف الاجتماعية مع طبيعته  
الخاصة أو مزاجه ، مع ثقافته ، ووجدت كل هذه الدواعي  
ما يدعمها من ظروف العصر او التطور التاريخي الى  
فترة ابي العلاء . فقد كانت حلب — التي تنتميها المعرة —  
مستقلة بصورة ما على ايدي الحمدانيين ، كتحكمهم  
صاروا بسبع سيف الدولة — شعافا ، وحل طبع  
الخلافة العباسية في بغداد ، والخلافة الفاطمية في  
القاهرة ، وقبائل البادية حول حلب وقد كانت تحكمها في  
صدر حياة ابي العلاء ، والروم في اسيا الصغرى وقد  
دخلت حلب اكثر من مرة . وهكذا أصبحت منطقة حلب  
مسرحا للحروب والثورات ومحاولات التمرد ، ومن شأن  
هذا التخلخل ان يشرب الى ذوي الحس الرفيع ليفسد  
عليهم مشاعر الايمان والاستقرار . فاذا اضغنا الى كل  
هذه العوامل ان الفترة التي عاشها ابو العلاء كانت  
حافلة بالعلوم العقلية من رياضة ومنطق وفلسفة ،  
مما ترجم في العصر المباني الاول ، وآتى ثماره في العصر  
الثاني الذي عاش في ظله ابو العلاء وكذلك انتشار  
اللاهوت تبعا لتأسيس امارات صليبية في انطاكية وما  
حولها ، وعرفنا ان منطقة حلب ملقت اجناسا من العرب  
والروم والاكراد والارمن وغيرهم ، وملقت اديان ايضا  
... فاننا نكون وقتنا على دواعي القلق المجدد ، والعزلة  
المثيرة ، والتشاؤم الفلسفي ، والموسوعية في المعرفة

ان محنة فقد البصر ، الذي ابتلي به وهو في الرابعة  
من عمره ، تمثل المنطلق الاساسي لفكرته المتشائمة عن  
العالم والناس . ولكي نضع هذا العال ، من عوازل  
مكوناته النفسية ، في حجة الطبيعي وبغير مبالفة ،  
نذكر بشارا بن برد في التقديم وطه حسين في  
الحديث فكلهما مستطيع بغيره كما كان ابو العلاء  
مستطيعا بغيره ، وكان بشارا نهما الى  
الذات عدوانيا ، وطه حسين انساني النزعة مثقالا  
عميق الايمان بانتصار الحق والخير والجمال . ولعل  
تشاؤم المعري يذكرنا بتشاولم شوبنهاور في عصرنا  
الحديث ، وكان صحيحا معاني ، وثريا مشهورا ، ولكنه  
اساء الظن بالبشر وبالحياة . وادًا لا مفر من التعويل  
على الطبع والمزاج ، والحديث عن العصر والبيئة ،  
فيها تكمل الصورة ، وتتكشف الروافد المكونة  
للشخصية .

وقد ولد ابو العلاء سنة ٣٦٤ هـ — ٩٧٣م وبقي في  
موطنه حتى سنة ٣٩٢ هـ فقام بزيارة الشام ، وقام  
بعض الوقت بحدن طرابلس واللاذقية وانطاكية ، ودخل  
الاييرة فيها ، وسمع الرهبان وناقشهم ، والم باطراف  
من ثقافتهم وهي ثقافة دينية مسيحية لا تخلو من اصول  
يونانية ، وكان قوي الحافظة ، يحفظ من مرة واحدة ،  
وليس من شك في ان رحلته الى الشام قد تركت في نفسه  
آثارا من القلق او الشك والحيرة ، ولكن من المبالفة  
ان يقال انها ذات تأثير ضخم في اتجاهه الاخلاقي او  
معتقداته الروحية ، فقد ذهب الى الشام وقد تآرب  
الثلاثين ، اي ان افكاره الاساسية ومكوناته النفسية  
كانت قد اكتملت او كادت ، واصبحت تقلبات حياته  
تقوم بدور المنشط او المكمل لما هو موجود اصلا .

وقد قام ابو العلاء برحلة اخرى الى بغداد ،  
وهي عاصمة الشعر والفن في ذلك العصر ، وبقي فيها  
نحو عامين ، وعاد الى المعرة سنة ٤٠٠ هـ ، ولعل  
هذين العامين قد صنعا بنفسه اكثر مما صنعت رحلته  
الى الشام ، اذ ابتلى الحياة واختبرها ، وحاول ان  
يطوعها لارادته فافق ، ومن ثم عقد العزم على اليايس  
منها ورفضها واعتزلها . ذلك انه كان شديد الاعتزاز  
بثقافته ، حريصا على صيانتها عن الابتذال في مجالس  
النساء ، يترفع بشعره ان يدح غير مستحق وان يصير  
لمهواة الجاهلين او المتعاليين . وهكذا لم تنسج له  
بغداد ، فغادرها اسفا ، يئس لو استطاع ان يجد  
لنفسه تحت اضوائها مكانا بارزا ، يؤمن في اعمائه  
انه يستحقه ، وانه اغتصب منه ، ولكن لا تطاوع نفسه  
ان يتنازل عن بعض كبريائه ومغالاته فمرسى بسدور  
التابع ، ويقنع بثقافة الترفيه ، طارحا دور الريادة  
النائدة والجدل العقلي المرقق . وابيانه التي بعث بها

التي تميز بها شاعر المرة ، واديبها وفيلسوفها .  
 مات المري سنة ٤٩٩ هـ - ١٠٥٧ م ليبدأ نقاش  
 ويمتد حتى اليوم حول شاعريته واساس تشاؤمه ،  
 وعقيدته ، وروافده الفكرية .  
 ويرى طه حسين ان ابا العلاء شاعر في فلسفته  
 وفيلسوف في شعره ، وقد جيل الفلسفة بها اسبغ عليها  
 من الفن ، ومنح الشعر وقارا ووزانة بها اشاع فيه  
 من الفلسفة ، وهو في هذه الناحية فذ في ادبنا العربي .  
 وهو - عند طه حسين - فيلسوف بالمعنى العام ، اي  
 باحث من الحقيقة ، وبهذا لن يتميز ابو العلاء عن كثير  
 من الشعراء .

اما المرحوم محمد فريد وجدي فانه يشعح المري  
 بين الشعراء ، ويؤكد حكمه بطريقة أكثر اعتقادا على  
 تحليل افكاره ورداها الى مصادرها ، فمنها يتضح ان  
 اثر الفلسفات الشرقية ضعيف في تكوينه ، لان التناول  
 غالب على هذه الفلسفات الشرقية ، حتى الهندية التي  
 تقوم على احتقار الدنيا ، لان احتقارها يرمي الى  
 السمو بالروح ، وهو لا تقارن به لذة مادية او سعادة  
 حسية . اما ابو العلاء فانه - في شعره - كان يذم  
 الدنيا لا لان لذاتها تحول بين الانسان وبلوغ الكمال ،  
 ولكن لانها موقوفة خداعة وسريعة الزوال .

وبناية ابي العلاء لا ترجع الى تأثر بالفلسفة  
 الهندية ، لان هذه الأخيرة تركزت في بنايتها على فكرة  
 تناسخ الارواح ، ولكن المري كان عازما عن تعذيب  
 الحيوان ، كما حدث لسقراط ، ولم يكن يؤمن بتناسخ  
 الارواح ، بل لعله كان يميل الى افكار الدهريين في بعض  
 مراحل عمره الفكري ، فمما نسب اليه قوله :

**ضحكتنا وكان الضحك منا سفاهة**

**وحق لسكان البسيطة ان ييگوا  
 تحطينا الایام حتى کاتنا**

**زجاج ، ولكن لا يعاد له سبک**  
 واشهر كتب ابي العلاء : ديوان سقط الزند ،  
 وقد ججع فيه شعر الشباب - ديوان اللزوميات ، وفيه  
 شعر الكهولة - رسالة الغفران - ديوان رسائله  
 ورسالة الملائكة والدرعيات - كتاب الفصول  
 والغايات - كما شرح دواوين : المتنبي والبحري  
 وابي تمام .

وقد خالف المري تقاليد عصره في علاقة الادباء  
 بالحكام والاثرياء ، فلم يعيش في كنف احد منهم ، ولم  
 يتكسب من ادبه ، وكان يعيش بائلا نفقة ، فهو الزاهد  
 حقا في الدنيا ، ولهذا توغر للنتاج الخالص ، وكتب  
 الشعر والنثر بانواعه : نقدا ودرسا وابداعا فنيا .  
 واتسع افقه فلم يقف عند عالمه الارضي او بيئته  
 الاجتماعية ، وانما تعداها الى الحديث عن الكون الكبير

بافلاكه وكواكبه ، وجاب العالم الاخر في رحلة فريدة  
 ورائدة بالنسبة لادبنا العربي ، وربما غيره من الاداب .  
 وقد حاول بعض الباحثين ان يشير مؤكدا الى  
 اتصال المري بالتقانة اليونانية وتأثره بها فيما ورد في  
 « الغفران » من صور واشارات ليست مذكورة في  
 المصادر العربية والاسلامية . والحق ان هذا مجرد  
 افتراض يتكهنه جانبان من الضعف ، اولهما ان المري  
 كان يعرف اللغة اليونانية ، ومن ثم استطاع ان يقف  
 على ما تتضمن من صور وافكار جزئية . وربما كان  
 الاقرب الى طبيعة المري الاهتمام بالافكار الاساسية  
 باعتباره مفكرا اولا . وثانيهما يقوم على انكار قدرة  
 المري على الابتكار ، ومحاسبته على اساس ما ورد في  
 المصادر الاسلامية وحسب ، مع ان اكثر مما قيل انه  
 من مصادر يونانية ، تردده الادب الشعبي وتعرسه  
 عقائد العامة منذ القديم ، كالشجر الذي يثمر نساء ،  
 وبعض صور العذاب في الجحيم ... الخ .

وتحين ننفل ان ننظر الى « الغفران » كعمل ادبي  
 فني مستقل ، لا انكارا للاتصال التقائي الضروري او  
 الحتمي ، وانما لثقله الطابع العربي والاسلامي على  
 الكتاب ، وسنزداد اعتقادا بذلك حين ننهي بين صفحاته .

#### رسالة الغفران

ورسالة الغفران اول عمل ادبي في العربية ، له  
 طابع الرواية ، وبشخصها العديدة ، وحوادثها المتنوعة  
 والمتتابعة ، وحوارها المتسلسل ، وحرصها على  
 التشويق .

وقد عرف الادب العربي القصة قبل ( الغفران )  
 في صورة حكاية تشرح مثلا او تفسر بيتا او ابياتا من  
 الشعر منذ مغازي حكمة ، ولكن رسالة المري ايفردت  
 بالابتداء ، والتنوع ، وتعدد الشخصيات . ولكن ليس  
 من السهل اعتبارها رواية او قصة ، بالمعنى الفني  
 المقصود من هذين المصطلحين الان ، لانها لا تقوم على  
 مشكلة اجتماعية ذات صلة بالحياة ، فضلا عن ان  
 شخصياتها وحوادثها لا تجتمع حول محور واحد ، ولا  
 تتلاقى حول معان او افكار اساسية تستمر من اول  
 الكتاب الى اخره . ولكن ليس من العبث البحث عن  
 جوانب نضج قصصي في هذا العمل الفني المبكر ،  
 وسنعود الى هذه النقطة بشيء من التفصيل .

وفي « الغفران » فقرة تدل على انها الفت حول  
 سنة ٢٤٤ هـ اذ يقول ابو العلاء : « لا يجوز ان يخبر  
 مخبر منذ مائة سنة ، ان امير حلب - حرسها الله -  
 في سنة اربع وعشرين واربعمائة ، اسبه فلان بن فلان ،  
 وصفته كذا ، فان ادعى ذلك مدع ، فانها هو مخبرص  
 كاذب » ( ص ٥٠ - ٥١ ) . دار المعارف . تحقيق  
 بنت الشاطئ ) ومعنى ذلك ان ابا العلاء كتب

« الغفران » وقد جاوز الستين من عمره او كاد ، فاعتكف له بمعرفته ودرأيته بالتأليف والنقد والتجسس ، واكثر من ذلك ، سيفسر لنا هذا التقدم في السن ما تلحسه في كتابه من ميل الى الفكاهة والاعراب والتسلح والتواضع والميل الى التباس الاعذار للآخرين وتقبلهم كما هم ، مهذبا خصال من عرك الدنيا وشعب منها ، او يفس منها ايضا ، وضجر من ملاحضة الناس والتشدد معهم ، فراض نفسه على تقبلهم او اعتزالهم .

#### ١ - مناسبة رسالة الغفران :

كان الاديب الحلبي علي بن منصور ، المعروف بابن القارح ، قد عاش في مصر لسنوات طويلة ، وعمل في خدمة وزيرها على زمن الحاكم بأمر الله المالطي ، ابي الحسن المغربي ، ثم ان « الحاكم » غدر بوزيره ، فغادر ابن القارح مصر واوصى ابناء سيده بمغادرته ، ولكن ابن القارح لم ينقل ولاده الى ابي القاسم المغربي — كما كان الامر مع والده ابي الحسن — لانه لم يكن يتق بحكمته وتفكيره ، كما لم يكن على وفاق معه في حياة والده . وبالفعل حلت الجفوة بين ابن القارح وابي القاسم ، فغادره وعاد الى وطنه حلب .

وقد جرى ذكر ابن القارح في مجلس ابي العلاء ، فقال : « اعرفه خيرا ، هو الذي هجا ابا القاسم ابن علي بن الحسين المغربي » وبلغ ذلك ابن القارح ، فتالم من فكرة المعري عنه ، وكتب اليه رسالة مطولة ، يشرح فيها ما كان بينه وبين ابي القاسم ، ويبرر موقفه منه ، وينفي عن نفسه ان يكون ممن يضع الكفر موضع الشكر .

ولكن رسالة ابن القارح لم تقف عند هذا الغرض الاول والاساسي ، فقد كتب صفحات من حياته ، وعرف باسأنته ، وعرض بعض معارفه ونقداته بأسلوب ادبي رفيع ، يبدو فيه حرصه على تغيير فكرة المعري عنه . وابن القارح يبدأ رسالته بالدعاء لابي العلاء ، والاعتذار عن السعي اليه بكبر السن ، ثم يذم العصر وما يلقي فيه من انكار ، ويستطرد من ذلك الى ذكر مسائل من اللغة والنقد والدين والسياسة ، فيذكر ولع المتنبي بالتصغير ، كقوله : اذم الى هذا الزمان اهيله . ويناقش ما نسب اليه من ادعاء النبوة ، ثم يضي الى الزندقة فيجذب معناها ، ويذكر طرما من اخبار الزنادقة كيشار وصالح بن عبد القدوس ، ويستطرد الى حركات الاحساد على يد الصناديقي في اليمن ، وادعاء الالوهية عند غيره ، ثم يضي الى « الحلاج » وقوله بالحلول ، ويتقو في الحكم عليه ، وينتقل من خوارج الدين الى خوارج السياسة كالفاشيين وغيره ، وينتهي الى ذكر ما كان بينه وبين المغربي وكيف كان

دائمه الايماء لا التوصل او الخيانة ويختم رسالته بطراء المعري ، وذكر شهرته ، والاشادة بذاكرته القوية في حفظ المتنور ، ثم يقول « والله لولا ضعفي وعجزتي عن السفر ، لخرجت اليه متشرفا بجمالسته ومحاشرته » ومن ثم يطلب الجواب على رسالته ، ويعدد بان ينشر الجواب في حلب وغيرها ، اعترازا بعلم ابي العلاء .

ويضي بعض الوقت ليرد ابو العلاء على رسالة ابن القارح برسالة جوابية هي كتابة الضخم « رسالة الغفران » . ولم يقف ابو العلاء عند حدود الرد على الامكار والمشكلات اللغوية والنقدية والمقيدية التي اشتملت عليها رسالة ابن القارح بل تجاوزها الى طرح قضايا عديدة كما سنرى . ولكنه — ولدقة حسه وفكائه — ترك القصة الاساسية التي كانت سببا في كتابة الرسالة ، اي علاقة ابن القارح بال مغربي في مصر ، وكأته يرى في الرد والمناقشة معنى من معاني الادانة لاديب فاضل هو ابن القارح ، فتجامل هذه النقطة ، ومضى بابن القارح على اجنحة خياله يسرد به الجنة ، ويطلعه على ما في النار ، ويناقش معه — غيبا بينهما — ما لا يحصى من مسائل اللغة والدين ، ومشكلات الرواية ومزلق التحريف ، وغير ذلك . ثم يعود الى رسالة ابن القارح ، فيرد على ما فيها بمسالة بعد مسالة .

#### ٢ - محتوى رسالة الغفران :

ولمّا في الاسطر السابقة ادركنا ان « رسالة الغفران » تنقسم الى قسمين متميزين اولهما رحلة خيالية يطلها ابن القارح ، الذي اتمر ادبه وفنسه فادخل الجنة ، ولانه اديب فقد اشتهى لقاء الادياب والشعراء من السابقين لعصره ، ولانه في الجنة فكل امانيه مجابة محققة . وقد انتهت به التطواف الى حافة الجحيم ، فرأى بعض ما فيه ، وناقش بعض من فيه ايضا ، ثم يعود من رحلته المبهمة الى مكانه المهد له في دار الخلود . واما القسم الثاني فهو رد مباشر على المسائل التي طرحها ابن القارح للبحث ، وقد تخلّى عنها الخيال ، وظهرت فيها شخصية الباحث المدقق ، والناقد الواسع المعرفة ، واختفت شخصية الشاعر المصور ، والساحر المتفكك . ونحن غنى عن القول بان القسم الاول القائم على الرحلة الى العالم الآخر هو الذي يتبادر الى اذهان عامة المثقفين حين تذكر « رسالة الغفران » وهو الذي منحها شهرتها ، وهو الذي قيل انه اثر في « دانتي » حين الف « الكوميديا الالهية » . وهذا الموقف من قسمي « الغفران » له ما يبرره ، لان مادة القسم الثاني يوجد لها اشتباه في كتب المعري الاخرى ، وكتب سابقيه من اللغويين والادباء ، اما القسم الاول فانه عمل من اعمال الادباء ، امتزجت فيه البراعة الذهنية بالقدرة على

التخيل وتشكيل المادة العلبية ، وتحريك المشاهد ،  
وتجسيم الأوصاف .

والمعري نفسه كان على وعي بالفارق الواضح بين  
القسمين ، أي ان التقسيم لم يأت عفوا ، اذ لم يمزج  
القسم الثاني بأي عنصر من عناصر القسم الاول ، ولم  
يشر الى ما سبق من القول فيه . بل ربما دلت عبارته  
على انه يعتبره - بصورة ما - خارج الموضوع ، اذ  
يقول في اخره : « وقد اطلت في هذا الفصل ، ونعود  
الآن الى الاجابة عن الرسالة » . ولكنها مقاربان حجما ،  
فالقسم الاول نحو مائتين وخمسين صفحة ، والقسم  
الثاني نحو ثلاثمائة صفحة ( الطبعة الرابعة ) دار  
المعارف بمصر ، التي حققتها الدكتور بنت الشاطئ . )  
والقسم الاول من « الففران » هو الذي سنهتم  
به اهتماما خاصا لوضوح العنصر القصصي فيه ، ولظهور  
شخصية صاحبه ، وخروجه من اعمال الدراسة الى  
مجال الإبداع الفني .

يبدأ المعري بالإشارة الى ورود رسالة ابن القارح ،  
وما فيها من دفاع عن الحق وتوحيد لله ، ثوابه الجنة ،  
يقول : « وقد وصلت الرسالة التي بحرها بالحكم  
مسجور ، ومن قراها مأجور ، اذ كانت تأمر بتقبيل  
الشرع ، وتعيب من ترك أصلا الى فرع ... وفي تلك  
السطور كلم كثير ، كله عند الباري - تنقدس - أثير .  
فقد فرس لولاي الشيخ الجليل - ان شاء الله - بذلك  
النساء ، شجر في الجنة لذيذ اجتناء ... والوليدان  
المخلدون في ظلال تلك الشجر قيام وتعود ، وبالفرة  
نيلت السعود ، يقولون ، والله القادر على كل عزيز .  
نحن وهذه الشجرة صلة من الله لمعالي بن منصور ،  
نخبا له الى فنح الصور » . ومن هنا تبدأ رحلة علي بن  
منصور ، او ابن القارح ، الذي يتبنى الفزة - فركب  
فرسا من افراس الجنة ، ويطوف بقصور الشعراء ،  
ويلتقي ببعض الرواة واللغويين كسيبويه والمبرد وابن  
دريد وغيرهم ، ويسعى الى الشعراء فليقتل الاعشى  
وزهرا وعبيد بن ابرص وعدي بن زيد وغيرهم من  
شعراء الجاهلية ، ويعرفناهم بغير لهم ، ويورد اطرافا  
من شعرهم ، بل ربما اورد قصيدة باكلاها أعجبا بها ،  
ويضي ليلتي بالنابغة الذبياني الجاهلي ، والنابغة  
الجمدي المسلم ، وحسان بن ثابت الصحابي ، بل  
تشهد بشادة كلامية بين الجمدي والاعشى ، ينهزم  
فيها الجمدي امام طبعه الذنيوي فيرمي الاعشى في  
وجهه بكوز من الذهب ، كما تشهد جنة الحيوان  
ايضا ، ومقام الجن الذين آمنوا بمحمد .

وحين يصل ابن القارح الى حافة النار يلتقي ابليس ،  
ويتعرض لكيدته وتدبيره الخبيث الذي لم تشغله جهنم  
بعذابها عنها ، ويلقى من الشعراء : بشارا وامرا

القيس وعنترة ، وعلقة بن عبده ، وعمرو بن كلثوم ،  
وطرفة ، وغيرهم من الجاهليين ويقرن بين الصلوكين  
المدايين : الشفري وتابط شرا ، كما يضع معهما  
الاخطل .

وفي رحلة العودة يلتقي « آدم » ابا البشر في الجنة ،  
ويناقشه ، وينتهي الى نفي ما نسب اليه من شعر .  
من خلال هذا الاطار العام ناقش ابو العلاء عشرات  
المسائل المتشابهة ، فيعرض براحته اللغوية حين يذكر  
ببتي النمر بن تولب :

الم بصحبتي وهم هجوع

خيال طارق من ام حصن

لها ما تشتهي : عسلا مصفى

اذا شئنا ، وحواري بسمن

يذكر ان « خلف الامر » قال لاصحابه : لو كان  
موضع ام حصن « ام حصن » ما كان يقول في البيت  
الثاني ؟ فلما سكتوا قال : حواري بلصم .. اي الفالوذ  
ولكن المعري لا يترك خلف الامر يذهب بالفضل ،  
وانما يتعقبه يتعقب الكلمة الاخيرة في البيت الاول ،  
وتغيير البيت الثاني - في قافيته - بها يناسبها ،  
مقدرجا مع حروف الهجاء من اولها الى اخرها !  
( ص ١٥٤ - ١٦٤ ) .

كما يناقش مسائل من علم الصرف كوزن (زبرج)  
وهل هي (زبرجد) ووزن (وزة) وتصغير (فرزدق)  
( ص ٢٤٥ - ٢٨٣ ) .

ويصبح رواية بعض الابيات ، معتبدا على المعجم  
الخاص لكل شاعر ، فينفي عن النابغة ابيانا (ص ٢٠٧)  
كما يرد بيتا منسوباً الى عمرو بن كلثوم ، ويرى ان  
قائله هو عمرو بن عدي (ص ٢٧٨) ويحمل الخليل بن  
احمد على تشكيكها فيها نسب اليه من شعر اورده  
(ص ٢٧٩) كما يرد ابيانا نسبت الى امرئ القيس  
(ص ٣١٩) الى شعر العصر الاسلامي ويشير بعض  
القضايا العقيدية ، فنجده يضع شعراء جاهليين في  
الجنة ، لانهم ذكروا الله في شعرهم وحسنت اخلاقهم .  
وهو يشع عدي بن زيد في الجنة ، على حين يشع  
الاخطل في النار ، وكلاهما على دين المسيح ، ولكن  
الاول عاش قبل الاسلام ، وعاش الثاني بعده ،  
وكان هجاء ، كما كان من مبالتي يزيد من معاوية  
(ص ٣١٠) . ولعله للسبب الاخلاقي وحده قد وضع  
بشار بن برد في النار (ص ٣١٠) على الرغم من انه  
يشككت في الحادة (ص ٤٣٠) وهو بذلك يتحفظ في قبول  
رأي ابن القارح الذي وضعه بين الملاحدة ، كما تحفظ  
وكان اكثر رفقا بالحلاج في قوله بالحلول .

ويتعرض ابو العلاء لبعض القضايا الفنية الهامة ،  
ومن الطرف ان يقدم تعريفا للشعر اكثر دقة وتقبلا



« رسالة الغفران — على الرغم من اهتماماتها اللغوية والأدبية والدينية ، وبعدها عن الارتباط المباشر بمشكلات المجتمع ، تعتبر صورة ناضجة لفن المقالة ، بل هي أكثر نضجا من المقالات التي كتبت بعدها بعشرات السنين ، ولا نبالغ إذا قلنا أنها — من حيث الشكل الفني — تتفرد من مرحلتها التاريخية لتقف الى جانب محاولة « الموليحي » في « حديث عيسى بن هشام »

ان « الشكل الفني » هو اول ما يلفت النظر في « الغفران » ، وهو اول ما ينهيها الى فن القصة ، اذ تخضع لتصميم مدروس لا يخلو من دقة التقسيم ، وتنبه الحس ، لما تتطلبه كل مرحلة من مراحل هذا العمل الفني ، بدرجة تجعلنا نزع من ابا العلاء تعمد ذلك تعمد ، وعلى سبيل الابتكار والاصالة ، لا الابتاع او التقليد ، بل نزع ما هو اكثر من ذلك ، فلو ان محاولته في « الغفران » اخذت — من الناحية الفنية — في موضع الاعتبار عند الطائفتين حول الفن القصصي في امثال الهذاني والحريري ، لاصلت وارست قواعد شكل فني ناضج ، ولسيرت القصة العربية القصصية في الادب الاخرى ، ذلك ان اضافة الحريري والهذاني ظلت في حدود التعبير عن جو اجتماعي خاص ، على حين ظل الشكل الفني ساذجا واسير تقليد لا يحدد عنه ، في الوقت الذي سبق فيه ابو العلاء بشكل فني محبوك وشائق وقابل للتطور ، ما في ذلك ريب .

ان « ابن القارح » يمثل « البطل » في هذا العمل الفني ، وهو بطل مستمر ، بل يمثل النفس الممتد من البداية الى النهاية ، وتصرفاته تبدو طبيعية في حدود موقفه وظروفه ، فهو في العالم الآخر ، اديب ، ومن ثم تحوم امانيه حول لقاء الادياء ، فيكون له ما يتمنى . ويمضي في رحلته حتى يرضى اشواقه الى المعرفة والكشف ، ثم يعود الى مكانه المعد له في الجنة . ان هذه الخاتمة الذكية التي اعانت على اكبال الدورة وجعل العمل الفني محبوبا ، او مشكلا ، تذكرنا بمحاولة

من تعاريف النقاد الذين عنوا انفسهم بالبحث فلم يزد اكثرهم من القول بانه الكلام الموزون المقفى الذي يدل على معنى . اما الشعر عند المعري فهو « كلام موزون تقبله الغريزة على شرائط » (ص ٢٥١) .

وهو يهاجم شعر المذبح اكثر من مرة (ص ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٢٣) ويراه بذلة وانتقاسا لخلق الشاعر وفنه . كما يعرض لابيات النابغة في وصف المتجرده ، ويبحث عن مخرج يزيل ما يمكن ان ينسب الى الشاعر من انحطاط الذوق في الصياغة ، او سقوط الخلق في السلوك (ص ٢٠٤ وما بعدها) .

ومن اطرف ما عرض له من ابيات لحسان بن ثابت قالها في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبداها — كمادة شعراء عصره — بالغزل ، ووصف ريق صاحبته بانه كالخمر ، واسترسل فوصف هذه الخمر وصفا رائعا . وقد هاجمه اعضاء الندوة التي عقدها ابن القارح في الجنة ، اذ كيف يذكر الخمر في قصيدة مدح بها الرسول ؟ ويدافع حسان عن نفسه — بلسان المعري — فيقول عن الرسول : « انه كان اسبح خلقا مما تظنون ، ولم اقل الا خيرا ، ولم افكر اني شربت خمرًا ، ولا ركبته مما حظر امرا ، وانما وصفت ريق امرأة ، يجوز ان يكون خلالي ، ويمكن ان اقله على الظن » . (ص ٢٢٥) .

٢ — العناصر القصصية في رسالة الغفران :  
اذا حاولنا تطبيق اصول وقواعد الفن القصصي على « رسالة الغفران » وحكمنا عليها تبعا لتحقيق هذه الاصول والقواعد ، فاننا نكون قد ظلمناها ظلما بيانا ، لانه حكم قائم على تجاهل التطور التاريخي الطبيعي للاشكال الفنية ، ولن نجد هنا ادبيا ، مهما استقررت اسسه ، ظل اسير قواعده القديمة مئات السنين ، ويمكن ان يقال ان في كل فن ادبي عناصر ثابتة وعناصر متغيرة حسب التطور الاجتماعي ، واختلاف الذوق الجمالي ، واماكنات الاداء او وسائل توصيل المادة الفنية الى جمهورها . وما زلنا نعتبر قصص الشطار في الادب الاوربية بمثابة الاساس للفن القصصي حتى عصرنا هذا ، وفي محيط ادبنا العربي فاننا ننظر الى « فن المقالة » الذي ازدهر اواخر القرن الماضي واولائل هذا القرن ، وحاول مبدعه احياء وتطوير محاولة الهذاني والحريري ، ننظر اليه على انه مشارك لا يمكن تجاهله او الفحص من دوره في تأسيس وتاصيل القصة العربية ، على الرغم من ان قصص الشطار الاوربية ، والمقالات العربية ، لا تحقق بمقاييسنا الفنية المعاصرة ، كافة الشرائط المطلوبة ، وانما يمكن ان يقال ، بشيء من التسامح ، انها وفقت بالكثير ، من التعبير عن المجتمع ، الى رعاية عنصر التشويق ، وما الى ذلك .



ثانيهما : الحوار ، وقد اخذ حظه كاملا في «الفقران» ، بل هي في صميمها حوار مستمر تتخلله بعض فقرات من الوصف او التحليل ، حوار ذكي يلتقي مع الشكل المحبوك في هندسته ودقته ، ولا يضيء استطرادا بغير هدف . ولعل هذا الابتداد في الحوار هو الذي اتاح لبعض الباحثين القول بوجود عنصر مسرحي في «الفقران» ولكن هذا العنصر يضل في ثنايا عناصر عديدة — اشرا لها — تجعلها اكثر قربا لنن المقابلة في تطوره ، بل تجعلها اساسا له ، ولئن القصة من ثم ، وفن القصة — بطبيعة حدائته — اكثر طواعية وتقبلا للاشكال المختلفة ، على حين استقرت اسس البناء المسرحي بدرجة لا تعين على تقبل هذا العمل بين مقتنياته محدودة عن أن «الموضوع» — وهو سباحة غير المسرح فيها او حديثا — وتقبله بين الملاحم قد يبدو اكثر مقبولة ، وهذا يجعله — في الوقت نفسه — اكثر تقربا من فن القصة ، اذ تعتبر الملاحم بمثابة البذور البدائية او التاريخية للرواية والقصة .

#### ٤ — الخيال في رسالة الفقران :

يوجه الأستاذ العقاد اهتماما خاصا الى دور الخيال في «الفقران» ، فيقول : « والصواب في اسر هذه الرسالة انها كتاب ادب وتاريخ ، وثرة من ثمار الدرس والاطلاع وليست بالبدعة الفنية ، ولا بالتخيل المبكر » ، ويذكر — لتأكيد رايه — ان المعري لم يكن من ذوي الخيال الواسع ، بل لم يكن يحب ان يشتهر بانه من ذوي الخيال ، اذ كان يراه منافيا للصدق ، مخالفا للابتاعة في القول ، ولهذا وقف في شعره موقف النقاد واللغوي ، اكثر منه صاحب الخيال المحلق والوهيم العريض ، ووقفت «رسالة الفقران» في حدود معارفه المكتسبة ، ولم تتجاوزها الى التحليل في عالم الخيال . ويزداد راي العقاد وضوحا حين يقول : « ومن القصد في الحكم ان نقول هنا : ان الفقران لم تزل من آثار الخيال ، ولم تعطل كل العقل من حليقة

«المويلحي» حين بعث «الباشا» من قبره — في حديث عيسى بن هشام — وراح يستعرض من خلال رؤيته قطاعات من المجتمع المصري ، ثم ، في زجة حرصه على ابراز ملامح ومشكلات التطور ، نسي ان يعيد الباشا الى قبره ، وظلت النهاية مفتوحة ، ومحل مؤاخذة النقاد .

ويغفلن «المعري» الى ان اعتماده على شخصية ابن القارح وحده ستجعل عمله يفقد الكثير من حيوية «التشخيص» ، ومن هنا يختار له مجموعة «ندامى الفردوس» لتكتبل دائرة الحديث ، وتخفي شخصية المؤلف وراء شخصيات ابطاله . وبمنظرة سريعة الى هذه الشخصيات سنجد بينها : الجرد وثعلب وسيبويه والكساني ... وغيرهم . هل من حقنا ان نقول انه تعدد اختيار شخصيات بعينها تكسب عمله طابعاً درامياً لا بد منه لبث الحيوية في المشاهد والمواقف والحوار ؟ فالجرد وثعلب لا يلتقيان على رأي كما لا يلتقي البصرة والكوفة ، وبين سيبويه والكساني موقف مشهود لم يمت بومتها .

واختيار هذه الشخصيات المختلفة رايها وسلوكها ، كان أحد عناصر «التشويق» الذي اهتم به ابو العلاء اهتماما خاصا ، وسلك الى يته في «الفقران» اكثر من طريق ، فهناك هذا الحوار الدائر بين الاططاب المختلفين في الراي . وهناك الشاجرات بين الشعراء كما حدث بين الاعشى والجمدي ، تغلب فيها الطبع الذنبوي فضرب الجمدي صاحبه بكوز من الذهب ! وكما حدث بين ابن القارح ورؤية في خاتمة الملاف . كما يلجأ الى وصف الشيء بعكس ما يوصف به عادة ، فعوران قيس صاروا من اهل الحور ، والوز يؤدي اجل الاصوات ، ورضاب الحية اشهى من رضاب حور الجنة ، وجواري الدنيا الشهيرات بقبح الخلقة يخلطن بالهور ويسلبن لب ابن القارح ولم ييخل «المعري» — لاثارة الانتباه او رعاية عنصر التشويق — بعقد مجالس الفناء والمنادبة على الشراب ، وخوض عوالم الجن والحيات ، بل ومقابلة آدم ابي البشر ومناقشته فيها نسب اليه ! بل وصف هول المحشر وما فيه من اضطراب وصخب ، وعارضه بواقف الدنيا وما كان فيها من بضاعة فاسدة كالعملة الزائفة .

يبقى عنصران هامان من عناصر البناء الفني للقصّة ، وجدا لها مكانا في «الفقران» : اولهما : الوصف النفسي للشخصيات ، او تصوير عوالمها النفسية الداخلية ، وقد حظيت شخصية ابليس ، والحطينة باكبر نصيب ، فكلاهما لا يزال على طبعه الذنبوي ، يأكل الحسد قلبه ، على الرغم من ان اولهما في النار ، وثانيهما في اطراف الجنة .



الشاعرية ، وهذا من البديهيات ، فائق ما في الأمر أنه رجل كفيف ، نكساً على أن يستعين بالتصور الوهمي على ادراك الصور المرئية ، فلا بد له من قدر من التخيل تنكبه آياه المعالجة ، أن لم يكن قد طبع عليه طبعاً . وأنه مارس الشعر والتوصيف ، ولم تخل الممارسة من فائدها في تنمية الملكات وإذكاء الخواطر . وإنه يتحدث عن أمور يختلف تصويرها باختلاف بتصوريهـا ، لأنها من الغيبيات التي لم تسمعها أذن ، ولم يلم بها نظر . فمسيبيلـه — سواء أراداه أو لم يرداه — أن يبرز بالوصف شيئاً من هواجس نفسه ، ويفغشيه بمسحة من صبغة فكره ، فيكون له فضل فوق فضل النقل والرواية . وهذا ما صنعه المعري في هذه الرسالة . ولا نشك في أن العقاد قسا على المعري ، فاكشفنا الرحلة الى العالم الآخر — ك موضوع — بدل على خيال طليق ، ولا يعنينا هنا أن المعري كان يجب أو لا يجب أن يوصف بالخيال ، فلا شأن لما يجبه في الحكم على نتاجه الفني ، و « الغفران » بدعة فنية ، وتخيل مبتكر ، بالنسبة لعصرها ، لا بالتقاس الى عصر العقاد . وتشكيل المادة يقوم على تصميم دقيق ، عمل فيه الخيال وهياً له . وهذا التوازن الرائع بين الشكل والمضمون يدل على قدرة عالية على الضبط ، لا على غرور الخيال أو ضلاله .

وحين ننتهي الى التفاصيل ، فإنا ان نهمل الإشارة الى المواقف الحوارية ، فليس الخيال وهياً ، وليست الصورة الملققة أو المبتكرة وحدها التي تنتهي الى عالم الخيال ، وربما كان رسم الشخصيات من الداخل ، وإدارة الحوار دالاً على طبايعها ، يحتاج الى جهد في التحليل والتركيب ، والتحليل من أعمال الذهن غالباً ، والتركيب من عمل الخيال دائماً .. أو ابتداء .

ولن نذكر في مجال الإصاف المتخيلة ما كتب عن شجر الجنة وانهارها وخضرها وعسلها واسمائها ، فأوصاف هذه الأشياء منثورة في كتب التصوف والفلسين وبخاصة المتأخرين ، وهي أيضاً أوصاف تغلب فيها الصنعة اللغوية ، ولكننا نشير بصفة خاصة الى مشهد التيان المختليات من أوز الجنة ، وإلى وصفه للطاووس الذي أعجب به ، يعجب بعضهم مشوياً ، فقديم اليه كما اشتفى في الحال ، ثم يعود طاووساً كما كان ، ووصفه « لنعيم » أو جنة الأسد والذئب وكيف يزاول كل منهما أعماله الغريزية فيصطاد مئذات الحملان والغزلان ، يرضى شهيته كاتم ما يكون الرضا ، ثم تعود الغزلان والحملان كما كانت ! وهو حين يطحن قمح الجنة فانه يطحنه بارحاً من در وعسجد ، تديرها الحور المعين !

فاذا ما انتهى الى اطراف الجنة ، واطل على

جنة المعاريات المؤمنين ، وبضى مع أبي هدرش والخيتور في مغامراته قبل التوبة ، وتعرض لاسواء الحية الغائية ، فهنا نجد صنعة الخيال وقدرة التصور في تمامها .

ان آراء المعري في النقد واللغة والعقيدة ، من حقها أن تشغل الدارسين ، ومن حقها أن تستأثر بانتباه مفكر صلب كالعقاد ، قريب الطبيعة من أبي العلاء . ولكن « الغفران » تنظم كثيراً حين ينظر إليها في حدود ما اشتملت عليه من أفكار ، وتعزل عزلاً مصطنعاً عن آثار أدبية لاحقة — لمؤلفين آخرين — حاولوا ارتياد العالم الآخر ، ولم يكونوا أكثر توفيقاً من المعري ، كإبن شهيد الاندلسي ، أو حاولوا الإفادة من « التنكيك » في اختيار الرواية ، واللعب باللغة ، وإحياء غريبها ، كما فعل الهذاني والحريري .

### ٥ — الفكاهة في رسالة الغفران :

وروح التسليح ظاهرة واضحة في « الغفران » ، ولا نعني بها تسليح الشخصيات التي صورها وانطقها فحسب ، وإنما تسليح المعري نفسه . يبدو ذلك في تواضعه الشديد ، الذي توحى به جملة الاعتراضية الدخالية لابن القارح ، وهي تكاد تنصهر كل مقرة تقريباً كما يذكر أكثر من مرة أنه لم يكتب الشروح والتعليقات على رسالته لينتفع بها ابن القارح ، لأنه يعرفها ، وإنما هي للبتةيين من التلاميذ !

بل إن أبا العلاء قد سمح بذبح الحيوان في الجنة ، وقد سبق أن إينا أدهم يشتهي الطاووس مشوياً ، فيقدم إليه كما اشتهاه ، ثم يعود الطاووس كما كان ، وأكثر من ذلك ، فانه يعدد ويطنل في ذكر أنواع الحيوان ، التي أولم بها ابن القارح للشعراف في الجنة . فهناك الجداء والحمام ، والدجاج ، والبقر ، والغنم ، والأبل ، « فارتفع رغاء المعكر ، ويعار المعز ، وثؤاج الضان ، وصياح الديكة ، لعنان المدينة . وذلك كله — بحمد الله — لا ألم فيه ، وإنما هو جد مثل اللعب ، فلا له إلا الله الذي أبدع خلقه من غير روية ، وصوره بلا مثال » . ( ص ٢٧١ ) . حقاً ان السماح بالذبح قد ارتبط بالجنة — التي سمح فيها بأشياء كثيرة حظرها على نفسه — ولكن الإطالة نفسها لا تخلو من مغزى ، فضلاً عن أنه كانت لديه مندوحة من وصف مشهد الذبح دون أن يتأثر الموقف بجموعه .

بل لعلنا نفاجاً — وفي صميم رده على ابن القارح ( ص ٥٠٠ ) — بأنه يهنيء صاحبه بزواج يوشك أن يتم ، رغم تقدمه في السن « وقد تحدث بعض طلاب الأدب أنه — أدام الله تزوين المحافل بحضوره — فكر التزويج يريد الخدمة ، فسرني ذلك ، لأنه دل على إقامة بالوطن ، وفي قربه الفرحة لذوي الفطن » . ويجب أن ننظر الى



## أبو العلاء ورسالة الففران

ذلك كله في إطار من تسامحه الكبير والغامر ، الواضح في « الففران » وهو ظاهر في معاملته للشعراء والادباء اصحاب التفريط .

ولا نشك في ان هذا التسامح كان وراء ميله الى الفكاهة في « الففران » ، ويمكن النظر الى التقدم في السن ، كسبب من اسباب هذا الميل الى التسامح والفكاهة والسخرية غير الجارحة . وفي « الففران » يشاهد كثيرة تدل على ملكة صافية متمكنة ، وروح طلق ، بريء من جهود اصحاب الدعوات وبرودة لغتهم ، ولعلنا ما نزال نذكر المشادة الأدبية التي وقعت بين الجعدي والاعشى ، وكيف تطورت الى عراك صريح ، وثب فيه الجعدي على الاعشى وضربه بكون من ذهب (ص ٢٣١) ، ويكتمل الموقف الفكاهة عن معركة في الجنة يتدخل ابن القارح للاصلاح بين التندباء فيقول: يجوز ان يحذر من ملك يعبر بحرى هذا المجلس ، نرفع حديثه الى الجبار الاعلم ، فلا يجر ذلك الا الى ما تكرهان » (ص ٢٣٣) .

وحين يعجب القوم باصوات قتيان من الحور العين ، يفكرون في اقتسامهن ، ولكن حين يعرفون انهن حولن عن خلق الاوز ، يقول لبيد بن ربيعة : « ان اخذ ابو ليلى قينة ، واخذ غيره مثلها ، ليس ينتشر خبرها في الجنة ، فلا يؤمن ان يسمى فاعلو ذلك ازواج الاوز ؟ فتضرب الجماعة عن اقتسام اولئك القيان » (ص ٢٣٤) .

وتبرز السخرية والفكاهة بالمرارة ، حين يصور الحطيطية . انه يضمه في اقصى الجنة بعد الاسد الذي حقق دعوة الرسول ، والذئب الذي كلم الاسلامي او فهم عنه ، وعلى خطوات من وادي الحيات ، ووادي الجن . اما بيتيه فهو في اقصى الجنة ، كانه حفش امة راعية . اما الحطيطية نفسه ، فليس عليه نور سكان الجنة ، وعنده شجرة تمثله ثمرها ليس بذاك . وحين

يناقشه ابن القارح في حاله يغلبه طبعه الهجاء المتحامل ، فلا يحمد الله على النجاة من النار ، وان كان في ادنى درجات الجنة ، وانما يقول : والله ما وصلت اليه الا بعد هيساط وبياط ، وعرق من شقاء ، وشفاعة من قريش وددت انها لم تكن ! وحين يسأله عن سبب الشفاعة له ، يذكر انه شفع له لصدقه ! ولكنه صدق الكذب خير منه ، او هو صدق لا يثاب صاحبه عليه .. ذلك انه لم يصدق الا في قوله :

**ابت شفقاني اليوم الا تكلمنا**

**بهجو ، فلا ادري لمن انا قائله**

**ارى لي وجهنا شوه الله خلقه**

**ففتح من وجه ، وفتح حامله !**

وكما لا يتناول الحطيطية عن سوء ظنه بالناس ، حتى وهو في الجنة ، لا يكف ابليس عن محاولات الاغواء والإقشاع بالبشر ، حتى وهو يعاني العذاب في قعر جهنم ، بل انه يحاول الإقناع ببلاتكة العذاب انفسهم ، ويفرهم بالخروج على اوامر خالفهم . ان ابليس يوجه الى ابن القارح سؤالاً بريء المظهر ، ولكن الى ابن القارح الاجابة ؟ يقول ان الضمر حرمت عليكم في الدنيا ، واحلت لكم في الآخرة ، فهل يفعل اهل الجنة بالولدان المخلدين فعل اهل القريات ؟ ( يعني قوم لوط ) فيكتفي ابن القارح بلعنه وتذكره بان في الجنة ازواجاً مطهرة . وبعد اربعين صفحة (ص ٣٤٩) من المناقشة بين ابن القارح وشعراء النار يضيق به ابليس مرة أخرى ، فيحاول الإقشاع به من طريق آخر ، فينبذه الى الزانية قائلاً : ما رايت اعجز منكم اخوان مالك ! فيقولون : كيف زعمت ذلك يا ابا مرة ؟ فيقول ، الا تسمعون هذا المتكلم بما لا يعنيه ؟ قد شفلكم وشغل غيركم مما هو فيه ، فلو ان فيكم صاحب تحيزة قوية ، لو ثب وثبة حتى يلحق به فيجذبه الى سقر !

ولا يكف المعري عن قلب القاييس الدنيوية مرة ، وترسيخ الطبع الغلاب مرة أخرى ، حتى يجعل للحيات واديها في الجنة ، بل يجعلهن من الحسان ، يتعرضن لابن القارح بالاغراء ، ولكن طبعه الدنيوي ينثر به عنهن ، فيفر او يوشك وهو يقول : لقد ضيق الله على مراشيف الحور الحسان ، ان رضيت بترشف هذه الحيلة » (ص ٣٧٢) .

واذا كنا نربط بين ملكة التفكه والسخرية وبين

## الشيب :

الشيب خطام المنية ، ووفاد الحمام ، وتاريخ الكتاب  
في عنوان العمر ، وبريد الفناء ، ورائد الموت ، وتمهيد  
الحلاك ، وأول مراحل الآخرة .

### الثعلب والكركي :

ابتلع ثعلب عظماً بقي في حلقة فطلب من يعالجه  
ويخرجه ، فجاء إلى كركي فجعل له أجراً على أن يخرج  
العظم من حلقة ، فأدخل رأسه في فم الثعلب وأخرج  
العظم بمقاربه ، ثم قال للثعلب ، هات الأجرة ، فقال  
الثعلب : أنت أدخلت رأسك في فمي وأخرجته صحيحاً  
لا ترضى حتى تطلب أجراً زيادة .

### بين الخصوص والاشتمال :

قال بعض العلماء : إن قيل - خالق كل شيء - يدل  
اشتماله وعسومه على أنه خالق لنفسه ، قيل له : هذا باطل .  
لأنه بمنزلة قولك : خالقت الناس كلهم ، وأنت لا تريد  
أنك خالقت نفسك .

✱

## هجاء :

وعصبة لما توسطتهم  
ضائق علي الأرض كالخاتم  
كانهم من بُعد أفهامهم  
لم يخرجوا بُعداً إلى العالم  
بضحك إبليس سروراً بهم  
لأنهم عارٌ على آدم

### من كلام العرب :

نعم لباس المرء التقوى - ونعم حشو الدرء السخاء .  
وأنبيل بالحياء خلقاً - وبالوقار مهابةً - وبالبيان ارتفاعاً  
وبالتواضع عزاً - وبالوفاء جبالاً - وبصدق الحديث  
مروءة .

### نواع الأمور :

أمور أبداً تبع لأمر - فالمرودة تبع للعقل - والعقل  
تبع للوادة - والعقل تبع للعلم - والجد تبع للتوفيق .

التسامح والتقدم في السن ، فإن الاستاذ العقاد يجعل  
السخرية عند المعري نابعة من موقف الرفض والتشاقم،  
لان السخرية تنبع من الاستخفاف بالشيء ، والاستهانة  
بقيته ، والنفاذ من طلائه الى حقيقته . ونحن نشير  
الى ان السخرية ليست الطابع العام في ادب المعري ،  
اي انها لم تلازم تشاؤمه ورفضه الدائم ، ولا يعني هذا  
رفض تفسير العقاد ، بقدر ما يعني ان الظاهرة الواحدة،  
يمكن ان تكون ، بل غالباً ما تكون نتيجة اسباب عديدة.  
ويقف الاستاذ انيس المقدسي وقفة طويلة عند  
جانب السخرية في « الغفران » ويذكر ان ارادة التنكس  
هي التي تمثل الفاصل الحق بين الكوميديا الالهية لدانتى،  
ورسالة الغفران للمعري، نفع ان الشبه بينهما ظاهر،  
من اهتمام بالرحلة في العالم الآخر ، فبينهما اختلاف  
ايضاً ، فليس في رحلة دانتى اية نزعة للتنكس والهزال  
والمرح .

ولقد اشرنا في الاسطر السابقة الى وسيلته في  
بث سخرياته ونكاهاته . فهو يقلب المقاييس الدينية  
حيث تتوقع ثبات قوانينها ، وبرة اخرى يرسخ  
طبائع الدنيا ، فيبدو الطبع غريباً في غنى بيئته .  
تننقض الحجة فتصير حسناء تغري ، وتدعو ابن القارح  
لترشف رضاها ! واذا تنقلب الصورة هنا لا يجاريها  
ابن القارح ، ويظل في حدود تجربته الدينية ، فيهمس  
لنفسه : كيف اركن الى حية ! وقد تكرر الموقف الملقق  
من طبائع الدنيا والآخرة حين تحول الازور المغنى الى  
حوريات ، ولكن اهل الجنة من الابداء احجبوا عن  
التزوج بين خوف من السخرية بهم - على عسادة  
الدنيا - بان يشار اليهم بانهم ازواج الازور . والفكاهة  
هنا صافية ، وراقية . ونعني بصفتها خلوها من  
التسوة والسخرية من الضعف البشري وان صدقت في  
تصويره ، وتعني بريقها اعتمادها على « الموقف »  
و « الصورة » ، لا التلاعب بالالفاظ الذي يتسم عادة  
بالسطحية ، ومحصول ابي العلاء من اللغة كان يفرجه  
بذلك ، ولكنه انتهى الى شكل مني محبوب ، واسلوب  
تصويري متقن ، كان وراء كل ما في « رسالة الغفران »  
من الوان التشفيح الفني ، الذي ضمن لها البقاء  
والانتشار .

محمد حسن عبدالله  
جامعة الكويت



قصة  
انطون  
تشيكوف

# الأسواق

ترجمة  
محمد سامي  
فريد

تفكير عميق .. فلو انك انتزعت من وسط تحيط به  
الخضرة دوايا ، والقيت في مثل هذا المستنقع الذي  
لا تهدأ فيه الاضواء ، ولا تخفت الضوضاء ، ولا يكف  
الناس عن ركضهم ، فلا بد انك ستجد من الصعوبة  
الا تغرق في التفكير .

لم يكن «ايونا» وفرسته قد بارحا مكانهما منذ وقت  
طويل ، كاتا قد غادرا ( الزريبة ) قبل الغداء ، ومن  
ساعتها حتى الان ( ولا توصيلة ) ..

كان شباب المساء يهبط فوق المدينة ، وتحل  
اضواء المصابيح محل الاشعة الغاربة في حين اخذت  
ضوضاء الشارع ترتفع .

« طريق فيبورج يا عربي ! »  
« عربي ! »

يسمعها ايونا فجأة ..  
ويقفز ايونا .. ومن خلال رموشه التي غطاها

في الشفق .. والبرد الغزير يدور ببطء حول  
مصابيح الشوارع التي كانت اضيئت منذ قليل ، ويحط  
في طبقات رقيقة ناعمة فوق الاسطح وظهور الخيل وعلى  
اكتاف الناس وقبعاتهم ، كان الحوذى «ايونا بوتابوف»  
قد غطاه اللون الابيض بالكامل فبدأ كالشبح وقد  
انثنى مرتين كاتصى ما يستطيع الجسم البشري ان  
ينثني .

كان يجلس فوق مقعد القيادة ساكنا دون حراك ،  
ولو سقط فوقه انهيار جليدي فلا يبدو انه سوف يجد من  
الضروري ان يزيحه من فوقه . كذلك كانت فرسته  
التحيلة قد اكتسبت باللون الابيض وظلت كذلك دون  
حراك . كانت في سكوتها ، بقوائها التي بدت كما  
لو كانت من خشب ، تشبه كعكة من الزنجبيل لانساي  
اكثر من ملم ، وكانت تبدو كما لو انها قد غرقت في

ويقول الضابط « هيا .. هيا ، والا فلن نصل الى هناك قبل الغد ، اسرع قليلا »  
ويبط الحوذي رقبته من جديد ، ويعتمد في جلسته ، ويترقع بسوطه في الهواء على كره ، وبين الحين والحين يلتفت الى الراكب ، لكن الاخير كان قد اغلق عينيه ، وبدا واضحا انه ليس على استعداد لان يسمح .

بعد ان اوصل الضابط الى فيبورج ، توقف بالقرب من احدى الحانات ، و مرة ثانية ينثني ثانيا فوق مقعده ، ويبقى هكذا ساكنا دون حراك كما كان ، بينما البرد يتراكم فيغيطه ويغطي فرسته . وتر ساعة .. ساعتان ، ثم تأتي عبر الممر اصوات اقدام لثلاثة من الشبان ، اثنان منهم طويلان نحيلان ، اما الثالث فقصر محدودب الظهر .

ويقول القصير الاحدب في صوت مشروخ «اوصلنا ثلاثتنا الى جسر البوليس يا عرجي وسنعتليك قرشين ! ويلتقط ايونا المقود ويمصص بشفتيه للفرسة . قرشان ليسا اجرا عادلا ، لكن لا بأس فهو لا يهتم سواء كان الاجر روبلا او خمسة مليات ، فكلها عنده الآن قد تساوت ، ما دامت كلها اجورا .

وابتل الشبان الثلاثة يتدافعون ويتزاحمون حول العربة وقد علا سبابهم اذ كانوا يريدون الجلوس في وقت واحد على مقدم العربة ، ثم يبدؤون الكلام عن سيجلس منهم ومن سيف ، وبعد الصراع وتبادل الشتم والمهاترة انتقوا اخيرا ان يقف الاحدب باعتباره اقصرهم .

« والان اسرع ! » يقولها الاحدب بعد ان احتل مكانه خلف ايونا ، ووقف يزر في قفاه « انت ايها العجوز ، اي عربة تلك التي تتودها ؟ ليس ثمة اسوا منها في كل بطرسبرج ! .. »

فيضحك ايونا في فتور « هي .. هي ! هي .. هي ! .. انها .. »

« والان يا سيد (انها) اسرع ، ام هل ستقطع الطريق كلها ببئله هذه الخطوة ؟ هل تريد ان انضك في قفساك ؟ »

ويقول احد الطوال النحاف « احس براسي تكاد تنفجر ، بالامس ، وفي حانة دونكباسوف ، شربت انا وفاسكا اربع زجاجات كاملة من الكونياك » .

فمرد الطويل الثاني محققا « لست ادري فيم كذبك .. انك تكذب كالبهايم »

« الله يقطعني .. انها الحقيقة ! »  
« انها الحقيقة تباها حقيقة ان القيلة تسمل ! »  
ويضحك ايونا « هي .. هي ! يا لهم من شبان ظرفاء ! »

البرد يلح ضابطا يرتدي معطفا ويضع فوق راسه قنصلو . ويكرر الضابط :

« طريق فيبورج ! هل انت نائم ؟ طريق فيبورج ! »  
ويلتقط ايونا بقود الفرسة وهو يوميء براسه علامة الموافقة فيستقل الجليد من فوق ظهرها ويرقيتها ، بينما الضابط يستوي جالسا داخل العربة ، ويمصص ايونا بشفتيه مستحنا الفرسة ، فاردا رقبته كالبجعة ، وبحكم العادة ، اكثر مما هو بحكم الضرورة ، يفرغ بسوط ، فتفرد الفرسة الهزيلة رقبتهما بالتالي ، وتحرك قوائمه الخشبية حركة لا هدف لها .

« ماذا انت فاعل ايها الذئب ! »  
كانت الجملة التي سمعها ايونا بمجرد تحركه ، صدرت اليه من تلك الكتلة البهمة المتسرلة بالظلام ، الآبية .. الذاهبة ..

« الى اين انت ذاهب بحق الشيطان ؟ الزم الجانب الايمن ! »

ويصرخ فيه الضابط محققا :  
« انت لا تعرف كيف تقود العربة . الزم الجانب الايمن ! »

ويتوعد سائق احدى العربات الخاصة ، ويرميه احد المسارة بنظرة مزعومة بالكراهية بينما راح ينفذ كبه من الجليد الذي علق به بعدما احتك به خطم الفرسة وهو يعبر الطريق امامها . ويتعطل ايونا في متعده كما لو كان يجلس على ابر ، ويحرك مرفقيه كما لو كان يحاول حفظ توازنه متاثبا كاتسان يعاني من الاختناق ، غير مدرك لماذا .. وفيم وجوده !

قال الضابط مازحا « يا لهم من لئام ! ان المرء ليظن انهم قد انتقوا جميعا على مزاحمتك او القاء انفسهم تحت سنابك فرسك »

فالتفت اليه ايونا وحرك شفتيه ، كان واضحا انه يريد ان يقول شيئا ، غير ان الصوت الوحيد الذي صدر عنه لم يكن الا حشرجة بهمة .  
سأله الضابط « ماذا قلت ؟ »

فلوى ايونا فيه مبتسما ، قائلا بعد مجهود في صوت اجش « لقد توفي ابني هذا الاسبوع »

« هم ! وكيف مات ؟ »  
فاستدار اليه ايونا بكامل جسمه قائلا « من يدري ! يقولون انها الحمى ، لقد قضى في المستشفى ثلاثة ايام ثم مات .. امر الله » .

وباتيه الصوت من المارة دون ان يراه « انظر امامك ! يا للشيطان ، هل انفلت عيارك ايها الجلف . هه ؟ استعمل عينيك » .



## دراسة : عبدالرحمن عبدالكريم العبيد — الرياض

### بقلم / جلال العبد سباط

واعطاها جل اهتمامه عن اخلاص وتصميم .  
والكتاب الذي بين ايدينا مقسم الى عدة اقسام تحمل عناوين مستقلة اهمها :

اصل كلمة الموازم ، الوطن القديم للموازم ، نزوحهم وتفرقتهم ، بماذا تمثل اشعار القوة .. وهذه الفصول من ص ٢٣ — ص ٣٤ تعطي القاريء فكرة مبسطة عن هذه القبيلة واصل تسميتهم بالموازم فيقول ص ٢٣ :  
العزم لغة الثبات والشدة فيما يعزم عليه الانسان .. النية او الارادة المتقدمة لتوطين النفس على ما يرى فعله ويقول عن موطنهم القديم ص ٢٦ ومن ذلك كله ندرك ان موطنهم القديم هو تلك المواقع المشهورة في عالية نجد والتي تسكنها اليوم قبائل حرب ومتمية ، ومطير ، وبنو سليم .

ويتحدث عن نزوحهم وتفرقتهم ويعمل ذلك ص ٢٩ ، ولنزوح الموازم قصة ، اذ حدث بينهم وبين احد اشراف مكة نزاع على نحو ما يحدث غالبا بين الحاكم ورعاياه وبالاخص في البادية وقد انفضى ذلك النزاع الى نشوب الحرب بينهم وخوض غمارها مرارا .. ثم يسوق قصة ابن جامع مع شريف مكة .. لكن المؤلف لم يذكر

عن عشرة الاف نسمة . وكانت تشغل مساحة ما بين الكويت والحبيل ( في المنطقة الشرقية ) والتي شاركت في كثير من الاحداث بالجزيرة العربية منذ عام ٨٥٨ هـ الى قيام المملكة العربية السعودية بجهود المفقور له جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ال سعود رحمه الله . وكانت اخر وقعة لهم وقعة رضى التي حدثت في ١٧ محرم ١٣٤٨ والتي استطاعوا فيها ان يخضوا شوكة « المعجمان » اقوى القبائل البدوية آنذاك . واصبح افراد هذه القبيلة في وقتنا الحاضر قوة بشرية تسهم في العمران . ويتصدر العديد من افرادها مراكز هامة في الكويت الشقيق .. واصبح اسم احد مثقفيها — الشيخ مساعد عبدالله العازمي ت ١٣٦٢ — عليا على احد شوارع الكويت ..

في الواقع أصبحت هذه القبيلة جدية بالبحث والاهتمام . بحكم تاريخها الحافل وبحكم تجوالها في شرقي نجد وعلى طول الخليج العربي . وقد تصدر الاستاذ العبيد لهذا البحث .. ونذر وقته لهذه المهمة حتى وفي البحث حته وادى بعض ما يجول بخاطره عن تاريخ منطقة الخليج العربي التي تنبأها منذ سنوات

عرفت الاستاذ عبدالرحمن العبيد منذ خمسة عشر عاما شاعرا رفيعا ، وكتابا جزل العبارة وباحثا مدققا . وكان اذا بحث موضوعا او حادثا تاريخيا يقتله بحثا وتحقيقا متقصيا خوافيه مبينا غوامضه . وكان كتابه ( الادب في الخليج العربي ) مفتاحا للشخصية الادبية في هذه المنطقة من العالم . اذ قبله لم يكن هناك من يستطيع ان يمسك باول الخيط للتعرف على ادب الخليج حتى جاء الاستاذ العبيد فأبلىك بالزمزم — زمام المبادرة — وكانت شجاعة لا ازال احسده عليها ، ان يغامر باصدار كتاب تنقصه جميع المقومات التي يمكن للباحث ان يعتمد عليها ، فلا المراجع موجودة ولا الوثائق متوفرة . وسع ذلك ركب المركب الصعب ففتح بابا كان مغلقا واعطى الباحثين والدارسين منطلقا للبحث وزكوة للدراسة ، والكتاب نجح ادبيا حتى غدا مرجعا لاكثر من باحث ومؤرخ . وكان نجاحه الادبي حافزا على معاودة المغامرة ، لكن بأسلوب يختلف عن الاسلوب في كتابه السابق .. وربما في ظروف احسن معنويا وادبيا ، فاصدر كتابه الذي نتحدث عنه .. قبيلة الموازم .. تلك القبيلة التي لا يقل عدد افرادها

اسم شريف مكة . المشار اليه ، ولم يحدد الزمن الذي حدثت فيه تلك القصة خاصة وأنه قد ذكر اسم بطلها « ابن جامع » واعتقد ان ذكر الاسماء والتواريخ هو زبدة التاريخ ومهمة المؤرخ . ثم يقول ص ٣٠ في ختام هذه الزاوية : وقد اشتهر افراد هذه القبيلة بالحقق والمهارة في الصيد والقتل الخ . ولا اعتقد ان لهذه الخاتمة علاقة بالبحث عن الناحية التاريخية ، وكان في وسع المؤلف اضافتها الى الفصل الخاص بسكن العوازم في الكويت . ويتحدث عن شعر القوة لدى العوازم ص ٣٢ فيقول : يبدو ان ظهور اسم العوازم وبداية انطلاقتهم كان في القرن الثامن الهجري الخ . ثم ينتقل الى تحديد تاريخ آخر : واذا اتخذنا عام ١٠٨٠هـ الذي وقع فيه الاصطدام مع الاشراف حسب رواية صاحب « سبط النجوم العوالي » الى ان يقول فلا بد ان هذا الجيل من الناس قد مضى عليه قرن من الزمان على الاقل حتى استتم كيانه ، والفرق كما لاحظته انا شخصيا قرنان وزيادة . وفي القسم الثاني من الكتاب

يورد العناوين التالية : نسب العوازم وما قيل فيه — انفاذ العوازم وعشائرم اليوم — رؤساء العوازم .

وهذه فصول مهمة قد تهم الباحثين عن البحث في الانساب كما تهم القاري . وهي فصول مشبعة بحثا وتنسيقا تدل على كبير عناية . وفي القسم الثالث يتحدث عن حياتهم: بداية تحضرهم ، مجتمعهم ومرايع تجوالهم ، سكنى العوازم في الكويت، جيرانها وما خالفها من القبائل ، العوازم في البيئة البحرية .

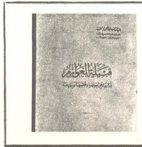
ولعل القاري يلاحظ من العناوين ان المؤلف يتحدث في الصفحات ٤٧ — ٥٨ عن العوازم جمع المذكر ثم يتحدث عن العوازم ص ٥٩ بمسفة المؤنث المفرد ، حتى انه ليختلط القاري هل كلمة العوازم

مفرد مؤنث ؟ ام جمع مذكر ؟ غير ان المؤلف يعود لتأييد صيغة جمع المذكر فيقول في نفس الصفحة :

ومن القبائل التي جاورت العوازم في ( منازلهم ) ، بنو خالد ، ويقول : كما يشتركون ، والضمير عائد للعوازم مع المعجمان بحكم صلة الجوار . والسؤال الذي يطرح نفسه: هل نتحدث عن العوازم كجمع من الناس فنقول : كانوا ، وهم ، ام نتحدث عن العوازم كقبيلة ، كما هو وارد في عنوان الكتاب فنقول : كانت .. وهي ؟

ثم يتحدث الكتاب عن النواحي الانسانية فيورد الفصول التالية : المذهب الديني ، بعض اهل العلم منهم ، العادات والتقاليد . وتحت عنوان العادات والتقاليد ص ٦٧ ، ينقل قسما من محاضرة للاستاذ عبدالعزيز حسين وزير الدولة في الكويت دون تصرف . وكنت اجيز للمؤلف ان يحافظ على النص في النواحي التاريخية ، اما في مثل هذه الامور فيطلب من المؤلف ان يستخدم أسلوبه لانه غير مقدير حقيقة النص ، ويمكنه الانحياز الى النص كما يشاء . يأخذ منه ما يريد من معلومات . ثم يسوق الحديث جغرافيا وتاريخيا فيتحدث عن :

هجرهم في المنطقة الشرقية والكويت ، حروبهم مع القبائل الاخرى ، امثلة من انتصاراتهم ، خالد الفرج يسجل وقعة رضى ، احدث اشترك فيها العوازم . وفي مجال الحديث عن هجرهم في المنطقة الشرقية نرى المؤلف اعتمد



اعتمادا كليا على ما ذكره الالوسي في ملحق تاريخه ط ١٣٤٧ هـ ، ومخطوط عنوان السعد ، ومذكرات خالد الفرج ، وما اورده ديكسون في عرب الصحراء بينما لديه الاشعار النبطية ( الشعبية ) وهي تحتوي على كل المياه والهجر التي استوطنتها قبيلة العوازم ، وهي ، اي الاشعار ، اهم واصدق المراجع خصوصا ان الاستاذ المؤلف قد خصص لها قسما كبيرا من الكتاب من ص ١٠٢ — ١٥٢ كما انه استشهد بالعديد من الابيات في كثير من تحليل التسميات والمواضع والامثلة والمياه .

واعتمد ان عناية المؤلف بايراد ما كتبه الغربيون عن العوازم — العوازم في كتب الغربيين — من ص ٨٥ واصول السكان في شرق الجزيرة العربية ص ٩١ من امتع واطرف بباحث الكتاب اذ انها تضع امام القاري حقائق ومعلومات قيمة لم يتسن له الاطلاع عليها . وقد احسن المؤلف صنعا حينما خصص قسما للاشعار النبطية لشعراء العوازم التي تعتبر من الوثائق التي يعتمد عليها في تسجيل الاحداث ، ومنها تؤخذ الاسماء وبواسطتها تعرف اللهجات. الكتاب في مجموعه قيم وموضوعه لذه من القيمة ما يساوي الجهد الذي بذل من اجله وقد اشار الى ذلك استاذ الجيل الشيخ حمد الجاسر في المقدمة بقوله :

« وانا وان كنت اختلف معه في بعض ارائه في هذا البحث المتكرر الحديث ، الا ان هذا الاختلاف لا يدل على انني اوسع اطلاعا منه واحاطة في موضوعه . واقولها كلمة صريحة : لقد كان اعرق مني دراسة واقرى مني صلة بموضوع دراسته . »

والى هنا نكون قد عرضنا الكتاب عرضا نرجو ان يوفق الله المؤلف في طبعاته المقبلة لاضافة العديد من التعليقات على ضوءه كما ان عبارة الاستاذ الجاسر انفة الذكر قد قطعت القول على كل خطيب .

# قصيرتان

شعر  
محمد  
الأسعد



## الريح والحجر

ماتت اساطيري ،  
اساطيري توت مع الفسق ..  
ويدي في عنق الرماد قصيدة ،  
تهوى  
ولا تهوى الفرق ..

•  
ماذا يقول الموج للمني في دمه ؟  
اراجيح الارق ..  
والفكريات ،

وبعض اشياء تموت ..  
ماذا تقول الريح للطير التي هربت ؟  
شقوق في جدار الصدر ،  
نبع نافء ما كان ،  
دنيا لم تلق طعم الدماء ..  
اقتاتت طير من طيور البيت ،  
تجهله البيوت ؟  
تحيا مدى عينية رائحة البراري ،  
كيف غنى للدماء ..  
ذاك المغني في ضلوعك واحترق ؟

•  
كانت رؤى وحشية الايقاع ،  
عن دنيا

وعن فغن وبيت ..  
وعن العيون الخافتات الحلم ،  
ان فرحت ،  
تصاور قامة الصفصاف ان تحكي ،  
وجذع السنديان ..  
تلك التي عرفت ،  
خطوط الغيب في كفي تقول :  
— اصفيت عبر جبينك الاتي  
لاقدام الزمان ..  
اصفيت للفرح المجنح لم يعد فرحا ،  
اصفيت للنار التي افنتت رؤاك ،



ولم تعد غصنا وبيت ..  
تلك التي ظلت تسافر بين اضلاعي بحارا :  
— ضاق عن جسدي اشتعال الموج ،  
رقصَ الريح ،  
افراخ الفجر ..  
كفناك لي طيران ،  
رغرفَ في دمي ،  
ميلاد ارض للمطر ..  
تلك التي ماتت واوقدها احتراقي  
في الطريق علامة ،  
غصنا وبيت ..

●  
حجر بلا اسطورة ،  
سليتك اودية المدينة صفعة الفرح الذي ياتي  
وبضي دون موت ..  
اعطتك افراخ الزجاج ..  
احليت بالطفل الذي عيناه نافذتان يولد منهما  
زهر العواصف ..؟  
احليت بالطرقات يشبهها اصطفاف الريح ،  
أوج ابتهاج ...؟  
احليت ..  
في الاعماق من صمت الحديد وضجة  
المجالات ،  
انك بين انقراض الرؤى والشمس واقف ؟

## “البحر”

امام البحر تمتد الظلال ..  
تاهلت التضاك بالظلام ممددا ،  
يلقيك مصباح الرصيف ..  
ودقات التواني تعبر الاشياء ،  
تملئ البيوت المغلقات بشهوة الاحجار ..  
تغيب مع البقايا رغبة ،  
تنسل في الظلمات سيارة ..  
ووحداك قابع ،

والبحر ينفضح بالطيوف ..  
فضاء لا يحد ..  
مقامي الليل مغلقة ،  
هي الحد الاخير وبعدها ،  
لا شيء غير البحر يلعب بالهزيج ..  
اندهش ،  
حين يالف قلبك الوحشي ابعادا ،  
تلاقت لحظة :  
اطراف بغداد الندية ،  
والنوء المستريح على الخليج ..؟  
اندهش  
حينما انسريت رغبان من شقوق الصدر ،  
للبحر الملون بالطيوف ..  
لآلاف الاقاصيص الغريقة  
بين احضان الخليج ؟

●  
تحدث ايها البحر الملون بالهواجس والتشديد  
تحدث .. انني اصغي لنهر ،  
جف في عيني ،  
للقمر المحط في بطاقات البريد ..  
تجسد ملء هذا البعد سارية ،  
بساطا من اغاني ..  
قناديل المساء تطفات ،  
والقلب في حمى الاغاني  
نشيد عابر ..  
— الان يطفئ صدرها لذكراك ،  
تصطفق الرياح ،  
وتنتهي قدمك في الدرب البعيد ..

●  
تري .. يا ايها البحر المسجي بين عينينا ،  
لماذا تنحني دوما  
وراء القلب والعينين ..  
وتفتح بابها :  
الصور والاشواق  
والدفة المضخ بالاماسي والورود ..؟

# ماهى حقيقة الإلهام

سقراط . وأديسون وبتهوفن وموزارت  
يجيبون عن ذلك

بقلم توف كرسب

<http://Archivbeta.Sakhril.com>

كثيرا في الحقيقة عن سنة واحدة . ولو لم اكن تلقيت  
التوجيه من عقل ساسام ما استطعت قط ان اقوم بشيء  
من الاعمال التي انجزتها » .

الف واحد سيهبون نورا للتكذيب بهذه الحقيقة ،  
بالرغم من انها سجلت في تاريخ اديسون ومضت  
الصفحة ترددها !

لماذا يكذب المكذب ؟ لانه لم يحدث معه شخصا  
شيء من ذلك !

غير ان تجربة بسيطة تتكرر كل يوم كفيلة بان  
تجعله يراجع نفسه ، اذا استطاع التفكير !

فقد يقف على زاوية الطريق يفكر في امر ، وقبل  
ان يصل الى النقطة الحاسمة يزعه بوق سيارة ،  
مثلا ، وعبثا يحاول بعد ذلك ان «يجمع شتات افكاره» .  
وقد يقضي اياما وهو عاجز عن الوصول الى الصورة  
الفكرية التي تجلت له قبل ان يحدث له ذلك الازماج .

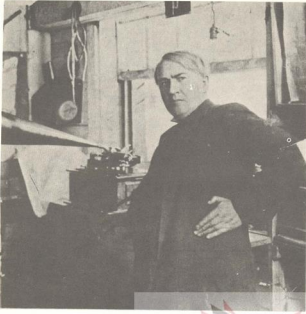
عندما جلس اديسون وحيدا في الليالي الطوال ،  
حيث كان يشتغل « عامل ظفراف » في مدينة جبلية  
صغيرة ، كانت دهشته كبيرة حينما بدأ يشعر بالافكار  
العظيمة تنفخ الى عقله بسرعة عجيبة ، لا عن تفكير  
واجتهاد بل عن طريق شعوره ، كأنها انساب فيه شعاع  
تكون منه وقتيا تلك الافكار التي كانت تتدافع كالسيل  
العارم . وكان هذا في الواقع اهم ما وصل اليه من  
كتشوف !

وننقل هنا بعض كلماته هو نفسه :

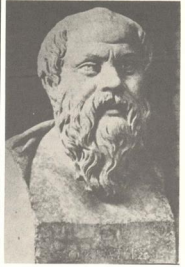
« لقد اصبحت على علم تام بان رسائل وتوجيهات  
تأتي الى عقلي في تمام الوضوح بينما كنت جالسا في الليل  
الطويل الساكن . وكان ان بدأت العمل الذي وجهت  
في القيام به » .

ثم اضاف :

« عندما بدأت هذا العمل لم اكن اعلم شيئا من  
علوم الكهرباء والميكانيكا ، فدراسني في المدرسة لم تزد



توماس اديسون شعر بان الابتكار التي ساعدته على الوصول الى اختراعاته  
العديدة جاءت من قوى عقلية شافية خارج عن شخصيته



سقراط قال انه كان يعتمد  
في افكاره على عقل اخر

الذين اخفوا من تشوهرهم من علماء الغرب بدأوا  
يتحركون نحو المجهول . وكان احرى بهم ان  
يعلموا ان العالم حقاً هو المكتشف ، اما الررد لاقوال  
غيره فهو كاتب نسخ على احسن تقدير !

### عملية الخلق

على توالي العصور ، كان هناك دائماً كثير من  
المعقول الفذة من الجنسين قام اصحابها باعمال فكرية  
عظيمة . ولكن بدلا من ان يمتزوا بها كنتاج شخصي  
جاء من قرائحهم عزوها الى غيرهم من سموا عن  
هذه الحياة واستطاعوا ان يجدوا فيهم وسائل التعبير  
عن آرائهم التي اصبحت اكثر نضوجا ، بعد ان تحررت  
من هذا الحيز المادي بها فيه من تحديد وتضييق .

من هؤلاء « بتهوفن » الموسيقار الذي ضربت  
شهرة الانساق ، فقد قال بعبارة صريحة ان مؤلفاته  
لم تكن من وضعه ، اذ كان كل ما فعله ان اخذ يسمع  
ويسجل ما سمع . ومنهم « موزارت » ، وهو موسيقار  
اخر رقيق مبدع ، فقد قال ان « عملية الخلق » قد جاءت  
« كحلم في تمام الوضوح » !

فاذا رجعنا الى عصر « سقراط » فاننا نجد رجالا  
ونساء يقولون نفس الشيء ، بل ان منهم من يزيد الامر

اعتقد ان هذا الامر يحدث مع كثير من الناس .  
اقصد مع كثير من المفكرين . واذا فلا داعي للاستشهاد  
بانفراد الفلاسفة وانعزال المتصوفين وهروب الانبياء  
الى رؤوس الجبال !

والحقيقة ان الفكر الانساني يتصل ببعضه ببعض  
بفعل قوانين كونية لم يعرف عنها الناس الا قليلا . وانما  
هو يزداد اتصالا على مستويات متقاربة من الفهم  
والادراك . وهنا يسقط كل اعتبار للظاهرة المسادية  
المرئية التي تشكل جزءا منها في وضعنا الوقتي .  
وذلك لان الكون ، ونحن جزء منه لا يتجزأ ، لا عمر له  
ولا حد ولا نهاية ، وهو لا يخضع طبعا لمقاييسنا  
الدنيوية وحساباتنا الزمنية . ومن لا يصدق هذه  
الحقيقة غليات بدليل على ان الاجرام السماوية  
منفصلة بعضها عن البعض ، بل ويلقي قانون الجاذبية  
ان استطاع !

وانما تأتي جولات الشك دائما من جانب اولئك  
الذين جمعوا فتاتسا وما وصل اليه رجال العلم في الغرب  
فظنوا انهم هم العلماء ، ووجدوا مجالات استطاعوا  
فيها ان يسبقوا على انفسهم هذه الصفة . وقد  
فاتهم ان العلم حركة لا قعودا ، وابتداع لا اتباعا ،  
ودليل ثابت لا قولا ضائعا ، كما فاتهم ان اولئك





جواب له . وانها يجب ان يشعر حينئذ بحاجة عاطفية شديدة الى الوصول الى جواب صحيح . او بعبارة اخرى يجب ان يستبعد كل شيء آخر من تفكيره ليستطيع التركيز على سؤاله والشعور باهمية الوصول الى جواب عنه . فاذا غاب السؤال في خضم افكاره ومشاعره فيجب ان يتجاهله في تلك اللحظة ، وذلك بانخاض موقف شعوري سلمي يأتى به التوقف فترى عن التفكير الشخصي . فبني هذه الحالة يستطيع ان يميز المشاعر او الدارك او الافكار التي تبرز من عقله الباطن ردا عن ذلك السؤال .

هذه العملية لا تختلف عن الحالة الفكرية التي يكون فيها الانسان حينها يتسبح في اهتمام الى صوت لا يكاد يسمع . فهو حينئذ يحاول تمييزه بالتركيز الكلي وجس الحواس عن كل المؤثرات الخارجية . وانما يستمع الشخص هنا الى شيء ياتيه من الخارج بل الى جواب ياتيه طواعية ، اذا تهيات الظروف ، من عقله الباطن هو نفسه .

ان الحوادث التي تثبت حقيقة الاتصال الفكري اكثر من ان يحصيها كتاب . والواقع ان آلاما من هذه الحوادث تقع كل يوم فلا يسمع بها أحد بسبب الجهل بالقوانين الكونية ، واهمها قانون الجاذبية الذي تسري قوته في الطبيعة البشرية بصورة اشد . فاذا حدث ان سمع شخص شيئا منها فان اول ما يتبادر الى ذهنه هو الشك والانتكار . ومع ذلك فلا بأس من ايراد امثلة قليلة .

### قصة القيثارة المحطم

لي صديق بدأ حديثا يمارس التأمل بالطريقة التي ذكرت . ثم رأي ان يختبر الامر عمليا حينما سئحت فرصة لذلك . فقد سقط منه قيثارة فتحطم جزء منه . فلما حمله الى بعض المستغلين باصلاح الآلات الموسيقية لم يستطع دفع الاجر المطلوب فانصرف بغير ان يتسنى له اصلاحه . ولما كان في حاجة شديدة اليه لم يسعه الا ان يلجأ الى طريقة التأمل ، لعله يجد حلا . وجلس فترة في هدوء نفسي مستغرقا في شعور

ديني ، وكرر ذلك عدة ايام ولكنه لم يجد جديدا في تفكيره ، فبدأ اليأس يدب الى نفسه ، واوشك ان يطرح المسألة جانبا . . في هذه اللحظة بزغ في تفكيره اسم بدا غامضا ثم لم يلبث ان اتضح . وهنا طغى عليه شعور بان مشكلته قد وجدت حلا .

حينما كان طفلا كان يجاور مسكنه محل لصانع آلات موسيقية ، وبعد ان ترك ذوهه الحي نسي كل شيء عن ذلك الرجل ، ومضت سنوات عديدة وهو لا يعلم عنه شيئا . وكانت الصورة الذهنية التي وردت على

ذاكرته لذلك الرجل . ومع ان صديقي لم يكن متأكدا من بقاء الرجل في مكانه القديم بعد كل تلك السنين ، فان حافظا داخليا قويا حثه على الذهاب الى هناك . وغملا وجد الرجل لا يزال يمارس نشاطه في محله وقد شاخ واخنته السنون . فلما وقع نظره على القيثارة ابدى استعداده لاصلاحه ، وقد قام فعلا بذلك لقاء ثلاثين شهنا ، بدلا من الثمانية جنيهات التي لم يستطع صديقي دفعها !

### مراسلة فكرية تؤدي الى نشاط تجاري كبير

ليس من السهل توضيح الطريقة التي تتم بها المراسلة الفكرية او « التلبيث Telepathy » ، ومع ذلك فانها تحدث دائما مع كثيرين . وها هي حادثة وقعت معي شخصيا :

فقد اشغلت فترة بيع الكتب . ولم يكن في استطاعتي تخزين كل كتاب ، فبقيت كتب كثيرة خارج نطاق عملي . ثم حدث يوما ان شعرت باهتمام شديد بكتاب لم يكن عندي . ولما كنت اعتقد بفائدة الاستجابة للحافز الداخلي فقد ارسلت في طلبه . وحالما وصل الى يدي لم استطع تركه حتى انتهت قراءته .

وكان موضوعه يدور حول رجل اعمال ركز كل نشاطه اخيرا في شركة للنشر ، وشعرت باهتمام كبير بسيرة ذلك الرجل ، فلم يسعني الا ان اطلب كتابا اخر عنه كنت قد سمعت به . وقرأت الكتاب الثاني في نهم كذلك . ومع ذلك فلم اشعر بشيء من الهدوء ، بل على العكس اشدت الحافز الداخلي ، حانا على الاتصال بترك الشركة . وكتبت الى مديرها مبديا اهتمامي بنشاطها . غير انني لم استرح الى ذلك بل عدت في اليوم التالي فكتبت خطبا اخر عرضت فيه خدماتي كباتع كتب وايدبت استعدادي لبذل اي مساعدة استطيع القيام بها لصالح الشركة . هنا فقط بدات اشعر بالهدوء النفسي .

وقد يفسر الامر على انه من ضروب التفكير العادي . بائع كتب في بريطانيا سمع بشركة نشر في امريكا فرأى ان يتصل بها ليستفيد من تعامله معها . وبأذا في ذلك من اوجه الغرابة وهو يحدث دائما مع كثيرين ؟ غير ان الغرابة كلها فيها يلي :

فبعد ايام وصل البريد من الولايات المتحدة . ومك كانت دهشتي حينما تلقيت خطبا من مدير تلك الشركة جاء فيه بالحرص :

« بصرف النظر عن كل اعتبار ، يبدو اننا كنا نتراسل تفكري بطريقة رائعة . فالواقع اننا كنا نخطط في الايام الماضية لرحلة يقوم بها وكيل لنا للدعاية في

تقدمت به شركة أخرى .

ولما كانت الاكتشافات التي تمت على يديه قد جاءت بطريقة « غير طبيعية » فقد أطلق عليه الناس اسم « الرجل الذي يستطيع أن يتكلم مع الزهور » . وعندما سئل في ذلك اجاب في بساطة :

« كل شيء في الحياة يمكن أن يتجاوب مع الانسان ويبادل له الحب ، اذا شعر منه بهذا الحب . وكل شيء يكشف عن اسراره اذا وجد اهتماما من يهيمه الوقوف على مثل هذه الاسرار . والواقع انني قد وجدت مثل هذا التجاوب لا من زهرة الفول السوداني الصغيرة وحسب بل من كثير من بني الانسان كذلك ، من نفوس راقية متحررة استطاعت ان اتوافق معها شعوريا واتراسل فكريا في بساطة وهذوء » .

ويقول الدكتور كارفر ان الفضل فيها وصل اليه من اكتشافات يرجع الى استماعه الى الصوت الداخلي الذي كان ينبعث فيه بفعل ذلك التساوق الشعوري والتجاوب الفكري .

#### آلة لكتابة الموسيقى

هناك بالمثل شخصية أخرى مذة تعتبر في الصف الاول من المخترعين البريطانيين ، وهي ليلي بائي *Lily Bayly* التي تعتقد ان وسيلة روجيه . فقد اخترعت حديثا آلة كتابة « Typewriter » تكتب قطعها موسيقية ، وهي معروفة الآن في الاسواق . كما اخترعت اخيرا طريقة جديدة يستطيع بها الاطفال الذين لا يعرفون شيئا من الموسيقى ان يحولوا اغنيات من نظمهم الى قطع موسيقية مطبوعة .

وتقول ليلي انها تشعر بان هناك « صوتا » يلهمها بالابتكار التي تساعدها على اخراج هذه المخترعات . وان عذا يتيسر لها « نتيجة للصلاة » .

وما من شك في انه لو قدر لها ان تعيش في المصور الماضية لاعتقد الناس انها « ساحرة » ، كما حدث لجان دارك وغيرها من سبقوا زمنهم بقرون . اما اليوم فان العلم التجريبي اصبح جزءا من حياتنا اليومية . وهو كليل بان يردع اولئك الذين يحملهم الجهل دائما على القيام بحاولات فاشلة لاطفاء نور المثل المتحرر المتقدم ، غير مخربين انهم بتلك المواقف يحكون على انفسهم بالضيق ، « فاما الزيد فيذهب فجاء واما ما ينفعك الناس فيمكث في الارض » .

لقد كان سقراط مبقريا ، وكذلك كانت ليلي بائي ، كما كانت جان دارك . غير ان كلا من هذه النفوس العظيمة لم يكن اثانها ولا منافسا ولا جانيا ، فقد اعترف بان عقبرته ترجع الى « صوت داخلي » يتجاوب مع

المملكة المتحدة ، وهو حاليا في طريقه اليكم . ولكننا ، قبل وصول خطابكم كنا ن فكر في شخص هناك يستطيع مساعدته ويقتل ان يكون وكلا لتوزيع مطبوعاتنا » . ثم ختم الخطاب بهذه الجملة ، وقد كتبها بالقللم الازرق :

« فكتابكم الينا في هذا الظرف ، عارضين بمساعدتكم ، تجعل المرء يعتقد ان الامر اكثر من ان يكون مجرد مصادفة » .

#### نتبع ميولنا !

بما كان التفسير الذي يخطر بالبال لمثل هذه التجربة فانها تبقى حقيقة هالة في حياة الناس في هذا العمر الحديث . فحتى لو تراءى لنا انها حدثت بطريق الصدفة ، بمعين في ذلك وحي ميولنا ، فان مثل هذه الصدفة يمكن ان تحدث كثيرا . انني من خلال هذه التجربة لم اعرف الا شيئا واحدا ، وهو انني باستجابتي الى الدافس الخفي الذي شعرت به اضفت تمسبا الى اعالي وحصلت على فوائد كبيرة لم تقتصر على الناحية المادية .

والواقع ان هناك نظريات عديدة لتفسير مثل هذه الحادثة التي يراها الناس غريبة ، وان كانت تبدو كذلك بسبب الجهل بالقوانين الطبيعية . فمثل النفس له نظريته ، و « الفكر الحديث » له نظريته ، و « التحليل النفسي » له ايضا نظريته ، كما ان للدين نظريته ، وللصوف نظريته . وليس هناك من بين هذه الاتجاهات من يقول بان مثل هذه الظواهر تحدث بطريق الصدفة ، او انها مما يمكن توهبه بخداع النفس ، بل انها جميعا تلتقي على قاعدة صحيحة ، فنؤكد ان للانسان قوى خفية لما يصل بعد الى اسرارها ، وان مظاهر هذه القوى تبدو احيانا في حياة كثيرين ، لا في الاتعالية الهادئة وحسب بل ايضا في مجال الاعمال الحديثة .. في جو المنافسة الصناعية التي تقوم اليوم ، وفي جو المطالب السريعة الملحة لتكنولوجية القرن العشرين .

#### يتكلم مع النبات !

وفيما يتصل بالفكرة الاخيرة لدينا مثل بديع في حالة الدكتور جورج واشنطون كارفر الذي اشتهر بين كبار العلماء الامريكيين بعد ان كرس نشاطه العلمي لتوليد انواع جديدة من النبات في جنوب الولايات المتحدة . فقد استطاع ان يكتشف ثلاثمائة استعمال جديد للفول السوداني ، ومائة وخمسين للبطاطا الحلوة ، ومن ذلك كله استطاع ان يركب منوجات جديدة للصناعة والاستهلاك الغذائي . وحينما لاحظت « مؤسسة اديسون » ذلك عرضت عليه مبالغ كبيرة بغية توحيد نشاطه معها ، فرفض ذلك ، كما رفض عرضا مثل هذا

كياته هو نفسه .. ذلك الذي يدعو الناس بالالهام !

ترجمة : لطيف م . ديباطي

( عن مجلة « الوبجا والصحة الانجليزية » )



إني  
عرفت

ميسي كما مال الزمان ، ولا تبالي باكتسابي !  
ومت الراح في عراك كل سطر في كتابي !  
فضعي بهذا الهجر حدا للتدله والتصابي !  
لم تخدعيني يا غريبة بالواعيد الكذاب !  
لكنما تحلو لقلبي بعض أحلام عذاب !  
يلهو بها حينا كما يلهى بكاس من شراب !

• •

عودي بطرفك مرة لرابع الامس القريب !  
تجدي ظللا من هوانا عبر هاتيك الدروب !  
لما نزل منا بقايا فيه نافحة الطيوب !  
انا ما سلوت جمالك الفتان يعبت بالقلوب !  
لكن كفرت على يديك بكل فاتنة لموب !  
فتباعدني عن عالمي — اني عرفت — فلا تؤوبي !

( عبيد )

أحاسيسه ويسيطر على فكره . وفي اعتذار سقراط « The apology » نراه يقول بصريح العبارة : « انني واقع تحت تأثير روحي قدسي لا اشك فيه . وقد بدا هذا معي منذ الطفولة . وكنت احس به كما لو كان صوتا يتحدث الي » . وجدير بالذكر ان هذا هو نفس التعريف الذي اختارته جان دارك حينما كانت تشير الى « الاصوات » التي كانت تلهبها . وكان هذا هو المكن في وقت لم يكن الناس يعلمون فيه اي شيء عن التفاعل الشعاعي الذي يأتي من مصدر واحد ، وهو ما يجهله كثيرون حتى اليوم !

### كيف تتجلى طبيعتنا الخافية

وانما يبدو ان ما نراه اليوم من تغير جذري في طرق الحياة ووسائلها ليس الا مظهرا يخفي وراءه تغيرا جذريا كذلك في اتجاهاتها الجوهرية واهدافها الحقيقية . ففي هذا العصر الحديث ، حيث سئم الناس الحياة المادية وراوا مضارها واطارها ، بدأ كثير من الرجال والنساء ، ولا سيما في البلاد الغربية التي تتوفر فيها حرية التفكير ، يرجعون الى طبيعتهم الخافية ويستسمعون الى الصوت الداخلي الذي يتجاوب معهم بذلك التركيز الفكري . وهذه المحادثات تحدث بطرق عديدة ، فهي تحدث في صورة فكرة طارئة او ميل الى اتجاه معين ، او باعث على اقدام على فعل ، وقد تأتي في صورة ادراك تفص فجأة او بديهية سطمت في التفكير ، وفي هذه الحالة يبدو الامر لنا كما لو كنا قد علمنا فجأة حقيقة ، او سلسلة من الحقائق ، بغير ان نبذل مجهودا في التفكير والاستنتاج وتحدث هذه الظاهرة مع البعض لا في شكل صوت او فكرة او ادراك بل فيها هو اقرب الى الصورة المرئية ، اي كحلم يتقطة في تمام الوضوح .

والسؤال الان ليس عن وجود مثل هذه المعرفة العميقة في العقل الباطن بل عن كيفية ابرازها الى انتباهنا . والجواب واضح مما سبق . فكل انسان يستطيع ذلك اذا التفت الى ميوله الروحية واصغى الى الصوت الذي يلهو به داخل كياته هو ذاته . ومهما كانت الطريقة التي ياتي به بها ذلك الصوت فان وراء ذلك فوائد عظيمة لا تقتصر على حياته الدنيوية .

هناك اصوات عديدة مختلفة تهتف في داخل كل نفس ، منها الرغبة والطموح والخوف والحيرة ، وغير ذلك من شتى الميول الانسانية . وقد يكون هناك خطر من المجازفة ، كما يحدث في كل المساعي العظيمة ، اذ قد يتحول التفكير ، بضعف في النفس ، عن نهج الحكمة العظيمة الى طريق الرغبات الحقيرة . ومع ذلك فان الامر يستحق المجازفة ، ليرى المرء ، على الاقل ، ما اذا كان يستطيع ان يسمع صوت الحقيقة الذي يتردد في



# الشيخ والغاية

للشاعر الكبير  
محمد مهدي الجواهري



مثل أفعى  
وانتفاضات شباب ..  
كالزوى ..  
في مدأة الليل تجيش  
أه يا شيخ ..  
وكم تحسب أن سوف تعيش ..  
أه لو مدت من الغيب ..  
يد خلف حجاب  
حاذت النصف من الخمسين ..  
من عمر كذوب ..  
كالشراب ..  
أه .. يا شيخ ..  
ومن يدريك من عهد الشباب  
أغلقت من دونه سود الليالي ..  
الف باب !  
لا تحم كاللص مذعورا ..  
وكالوحش بلا ظفر وناب  
أنت لا تستطيع أن ..  
تقطف عنقودا تدلى بالعريش  
الف كف للشباب الحلو ..  
أولى منك في  
هذا الشراب  
أه .. يا شيخ لو أسطعت ..  
رجوعا للشباب ..

ورأى الشيخ ظلال الغاية الدكناء ..  
أشباح تلوح ..  
بعضها يعصر بعضها ..  
فتننى لو يروح ..  
ثم غامت صور ..  
ردته كالهرة أسيان شجيا !  
أه لو كان فتيا  
أه لو ردت إليه ..  
أه .. مما فات شيا  
أه .. لو لم يعل فوديه ..  
من الشيب مسوح  
أه لو كان لذي قلب ..  
مع الشيب طموح  
أه .. لو يستطيع للارقام دفعا  
أه .. لو كان ..  
لريمان الصبا يستطيع رجعا !  
أه .. لو كان ...  
لقطعان الهوى في الشعب مرعى !  
وتولت قديمه رجفة ..  
ثم تلوى ..  
ثم الزوى ..  
ثم أقمى ! ..  
فراى آدم يلتف بحواء ..  
وتلتف عليه

# كتاب منحول ومؤلف مجهول

بقلم / الدكتور أحمد مطلوب

عن الخط . ثم قال : « فما الخط مما ذكر الله — عز وجل — في كتابه من فضيلة الخط والانعقاد بمتاع الكتاب قوله لنبيه — عليه السلام — : « اقرأ وربك الاكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » واقسم به في كتابه المنزل على نبيه المرسل حيث قال : ن . والقلم وما يسطر » ولذلك قالوا : « القلم احد اللسانين » كما قالوا : « قلة العيال احد اليسارين » ، وقالوا : « القلم ابني اثرا » ، واللسان اكثر هذرا » . ثم قال : « وما القول في العقد وهو الحساب دون اللفظ والخط فالدليل على فضيلته وعظم قدر الانتفاع به قول الله — عز وجل — : « فائق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم » . . والحساب يشتمل على معان كثيرة ومنافع جليلة ولولا معرفة العباد بمعنى الحساب في الدنيا لما فهموا عن الله — عز وجل — معنى الحساب في الآخرة . وفي عدم اللفظ وفساد الخط والجهل بالعقد فساد جل النعم وفقدان جمهور المنافع واختلال كل ما جعله الله — عز وجل — لنا قواماً ومصلحة ونظاماً » . ثم قال : « وما النصبة فهي الحال الناطقة بغير اللفظ والمشيرة بغير اليد ، وذلك ظاهر في خلق السماوات والارض وفي كل صلات ونطق وجامد وناسم ومقيم ومطاعن وزائد وناقص .

فالدلالة التي في الموات الجاهل كالدلالة التي في الحيوان الناطق فالصامت ناطق من جهة الدلالة والمعجاء معربة من جهة البرهان ولذلك قال الاول : « سئل الارض فقل : من شق انهارك وغرس شجارك وجنى ثمارك فان لم تجيبك حوارا اجابتك اعتباراً » .

كتاب « البرهان في وجوه البيان » خطوة جديدة في دراسة الادب والوانه دراسة علمية منطوية . وكان الجاحظ ( — ٢٥٥ هـ ) قد اشار حركة واسعة المدى ، وكان لما كتبه في « البيان والتبيين » وغيره صدق عبيق في الدراسات البيانية ، قال في البيان : « البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك تناسع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع الى حقيقته ويهجم على محصله كائنا ما كان ذلك البيان ومن ابي جنس كان ذلك الدليل ، لان مدار الامر والغاية التي اليها يجري القائل والسامع انها هو الفهم والافهام ، فبأي شيء بلغت الافهام واوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع » . وتحدث عن اصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ وهي خمسة لا تنقص ولا تزيد : اولها اللفظ ، ثم الاشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال التي تسمى نصبة . ولكل واحد من هذه الخمسة صورة يائنة من صورة صاحبها وحلية مخالفة لحلية اختها ، وهي التي تكشف عن اعيان المعاني في الجملة ثم عن حقائقها في التفسير وعن اجناسها واقادارها وعن خاصها وعامها وعن طبقاتها في المسار والشار وعما يكون منها لغوا بهرجا وساتما مطرجا . ومضى يتحدث عن هذه الدلالات فقال : « قد قلنا في الدلالة باللفظ ، فما الاشارة فباليد وبالراس وبالعين والحجاب والمنكب اذا تباعد الشخصان وبالشوب وبالسيف . وقد يتهدد رافع السيف والسوط فيكون زاجراً او مانعاً رادعاً ويكون وعيداً وتحذيراً . والاشارة واللفظ شريكان ونعم المعون هي له ونعم الترجمان هي عنه وما اكثر ما تنوب عن اللفظ وما تفي

وقد حرك هذا الاتجاه صاحب « البرهان » فبدأ بؤلف كتابه لينظم تلك الدراسات المنفرقة ويجمع شملها في كتاب يأتي به على أصولها ومعانيها وانظماها . قال في مقدمة كتابه : « أما بعد : فانك ذكرت لي وتوكلت على كتاب الجاحظ الذي سبأه كتاب البيان والتبيين ، وانك وجدته انما ذكر فيه اخبارا منتحلة وخطبا منتخبة ولم يأت فيه بوظائف البيان ولا اتى على اقصاه في هذا اللسان مكان عندك ما وقفت عليه غير مستحق لهذا الاسم الذي نسب اليه . وسالنتي ان اذكر لك جملا من اقسام البيان آتية على اكثر اصوله محبطة بجواهر فصوله ، يعرف بها المبتدء معانيه ويستغني بها الناظر فيه ، وان اختصر ذلك لئلا يطول به الكتاب فقد قيل : « ان الاطالة اكثر اسباب الملالة » فتناقلت عن اجابتك الى ما سالت لما حذرت منه الحكماء ونهت عنه العلماء من التعرض لوضع الكتب اذ كانت نتائج اللب وكان التجاسر على تأليفها انما يبيد صفحة عقله ويبين عن مقدار علمه او جهله . ثم رايت حق الصديق عند العلماء فوق حق الشقيق ووجدتهم يجعلون الاخوان من عدد الزمان » ثم قال : « غلبا تذكرت ذلك وتدبرته تحملت لك تأليف ما احببته ورسمته على علم مني بان كتابي لا بد ان يتعجى في يد احد رجلين : اما عاقل يعلم ان الصواب قصدي والحق ارادتي وان نية الرجل الاولى به من عمله فيتعده سهوا ان وقع مني ويفتقر زلا صدر عني ويعود بفضل حلمه على زلتي ويصلح بعلمه خطلي فقد وجب ذلك عليه لي لامترافي قبل اقترافي واقتراري بالتقصير الذي ركب في جيلة مثلي . واما جاهل احب الاشياء اليه عيب ذوي الادب والتسرع الى تهجينهم وذكر مساوئهم ولذلك لمنافرتهم اياهم وبعد شكله من اشكالهم ومن اراد عيبا وجدته ومن لحصن عن عثرة لم يعدها » ثم قال موضعا عمله في الكتاب : « وقد ذكرت في كتابي هذا جملا من اقسام البيان وفقرنا من آداب حكاما اهل هذا اللسان لم اسبق المتقدمين اليها ولكني شرحت في بعض قولي ما اجلوه واخضرت في بعض ذلك ما اطالوه واوضحته في كثير منه ما اوعروه وجمعت في مواضع منه ما غرقوه ليخف بالاختصار حفظه ويقرب بالجمع والايضاح فهمه » .

وفي هذه الكلمات يتضح هدف المؤلف فهو يقدم كتابه لمن سألته ان يضع كتابا يجمع فيه ما تفرق في كتب السابقين ولا سيما الجاحظ الذي ذكر في « البيان والتبيين » كثيرا من الاخبار والاشعار والخطب وغير ان ينظمتها مخرجا واضح يكشف عن وظائف البيان ولذلك انتقده المؤلف ووصفه بأنه « لم يأت بوظائف البيان ولا اتى على اقصاه في هذا اللسان فكان غير مستحق لهذا الاسم الذي نسب اليه » . ومثل هذا ما

قاله بعد ذلك ابو هلال العسكري عنه بل كرر ما قال صاحب « البرهان » في عباراته : « فلما رايت تخليط هؤلاء الاعلام فيما راوه من اختيار الكلام ووقفت على موقع هذا العلم من الفضل ومكانه من الشرف والنبل ووجدت الحاجة اليه ماسة والكتب المصنفة فيه قليلة ، وكان اكبرها واشهرها كتاب « البيان والتبيين » لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . وهو لمعربي كثير الفوائد جم النافع لما اشتمل عليه من الفصول الشريفة والفقر اللطيفة والخطب الرائعة والاخبار البارة وما حواه من اسماء الخطباء والبغاء وما نبه عليه من مقاديرهم في البلاغة والخطابة وغير ذلك من فنونه المختارة وتنوعه المستحسنة ، الا ان الابانة عن حدود البلاغة واقسام البيان والفصاحة مبنوثة في تضاعيفه ومنشورة في اثنائه فهي ضالة بين الامثلة لا توجد بالتأمل الطويل والتصفح الكثير . فرايت ان اعمل كتابي هذا مشتملا على جميع ما يحتاج اليه في صناعة الكلام نثره ونظمه ويستعمل في حلوله ومعقوده من غير تقصير واخلال واسهاب واهذار . « فعبارة » الا ان الابانة عن حدود البلاغة واقسام البيان والفصاحة مبنوثة في تضاعيفه ومنشورة في اثنائه فهي ضالة بين الامثلة لا توجد الا بالتأمل الطويل والتصفح الكثير » هي بمعنى عبارة صاحب البرهان : « وانك وجدته انما ذكر فيه اخبارا منتحلة وخطبا منتخبة ولم يأت فيه بوظائف البيان ولا اتى على اقصاه في هذا اللسان » . فالحيلة على الجاحظ كانت واحدة من المؤلفين ، وكذلك كان الهدف في الكتابين « وهو وضع القواعد والاصول وتهذيبها يرجع اليها الاديب في صناعات المنظوم والمتنوع ولذلك كان كتاب « البرهان » وكتاب « الصناعتين » من الكتب التي عنيت بالشعر كما عنيت بالنثر واقسامه . »

وفي هذه الكلمات ايضا اشارة الى من الف له الكتاب على عادة اهل ذلك الزمان ، ولكنه ظل محتفيا وراء الاشارة ، ولو صرح به المؤلف لالتقى ضوءا على المشكلة التي لا تزال امام الدارسين لكشف عن كثير من الغشام الغامضة . ويبدو ان هذا الرجل عزيز عليه فلم يقدر ان يصنع من وضع كتاب يذكر فيه جملا من اقسام البيان مع تناقله في اول الامر خشية الزلل ، كما انه ممن لهم سلطان حينما سأل ان يؤلف له كتابا يكون احسن من كتاب الجاحظ .

وفي آخر الكلمات اجمال لما سيأخذ المؤلف به نفسه، فهو يريد ان يذكر جملا من اقسام البيان وفقرنا من الاداب لم يسبق المتقدمين اليها ولكنه شرح ما اجلوه واخضرت ما اطالوه واوضح ما اوعروه وجمع في مواضع منه ما غرقوه ليكون كتابه سهل الحفظ قريب التداول .

وبعد ان اوضح هدفه من الكتاب تحدث عن فضل

الإنسان على سائر الحيوان بالعقل والادراك ، ثم قسم العقل الى قسمين : موهوب ومكتسب ، والموهوب ما جعله الله في جيله خلقه ، والمكتسب ما افاده بالتجربة والعبر والادب والنظر . واستشهد على بعض كلامه بالقرآن الكريم وما اثر عن الانبياء وقال ان الله امدح في كتابه البيان فقال : « الرحمن . علم القرآن . خلق الإنسان . علمه البيان » ، وجعل كتابه تبينا لكل شيء وجعل رسله مبينين لخلقته فقال : « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومهم ليعين لهم » وقال : « الر . تلك آيات الكتاب المبين » وقال : « انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين » .

وعقد فصلا لوجوه البيان وهي اربعة : بيان الاشياء بذواتها وان لم تبين بلفظها ، والبيان الذي يحصل في القلب عند اعمال الفكر واللسان ، والبيان باللسان ، والبيان بالكتاب وهو الذي يبلغ من بعد او غاب .

والاشياء تبين للناظر المتوسم والمائل المتبين بذواتها ويعجيب تركيب الله فيها واثار صنعتها في ظاهرها كما قال تعالى : « ان في ذلك لايات للمتوسمين » وقد قال بعضهم : « قل للارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فان اجابتك حوارا والا اجابتك اعتبارا » ، فهي وان كانت صامتة في انفسها فهي ناطقة بظاهر احوالها وعلى هذا النحو استنبطت السرب الريع وخاطبت الطلل ونطقت عنه بالجواب على سبيل الاستعارة في الخطاب . واذا حصل هذا البيان للمبتكر صار علما بمعاني الاشياء وكان ما يعتقد من ذلك بيانا ثانيا غير ذلك البيان وخص باسم الاعتقاد . ولما كان ما يعتقده الانسان من هذا البيان ويحصل منه غير متعد الى غيره وكان الله قد اراد ان يتم منه فضيلة الانسان خلق له اللسان وناطقه بالبيان ، وهذا هو الوجه الثالث . اما الوجه الرابع فقد جاء لبيان الاشياء البعيدة او الماضية او الاتية وغير ذلك مما لا يمكن التعبير عنه بالاشارة او باللسان ، وهذا الوجه هو الكتاب والخط الذي قال الله تعالى عنه : « اقرأ وربك الاكرم . الذي علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » .

وكل هذه الانقسام التي ذكرها المؤلف من البيان لا تخلو من ان تكون ظاهرة جلية او باطنة خفية ، وذلك لما دبره الله في هذا من الحكمة والدلالة عليه لانه جعل بعض خلقاته محتاجا الى البعض ، فالظاهر محتاج الى الباطن لانه معنى له والباطن محتاج الى الظاهر لانه دليل عليه وكذلك سائر مصنوعات الله محتاج بعضها الى بعض ليعلم الانسان انه ليس يستغني شيء بنفسه ويوم بذاته غير الله وكل ما سواه فانما هو بغيره .

ولو نظرنا الى هذه الوجوه الاربعة لوجدناها قريبة الصلة بما ذكره الجاحظ في الدلالات بل هي نفسها مع التعليق عليها ، فان النصبية هي بيان الاعتبار ويمكن ان تدخل فيها ببيان الاعتقاد لانه ثرة بيان الاعتبار ونتيجة في التلب ، ودلالة اللفظ عند الجاحظ هي البيان الثالث ، ودلالة الخط هي البيان الرابع . ومن هنا نرى صاحب « البرهان » ينساق وراء الجاحظ مع نقده اياه ويقسم وجوه البيان كما قسمها ، وينقل عنه كثيرا من العبارات والامثلة . ولكنه لم يفت عند الحدود التي رسمها الجاحظ وانما تجاوزها واخذ بتقسيمه للبيان وبنى عليه كتابه . فهو بذلك ناقل لوجوه البيان او الدلالات ولكنه اقام عليها منهجه وقسم كتابه الى اربعة ابواب سمي كل باب بيانا وهي :

البيان الاول : الاعتبار وبعضه ظاهر يدرك بالحوس ولا يفتقر الى برهان واستدلال ، وبعضه باطن لا يدرك الا بالعقل والبيان كما يدركه بالقياض او بالخبر . ولذلك عقد فصلا تحدث فيه عن القياس وحلله على طريقة اهل المنطق وكانه بذلك يرى ان اهل الادب والبيان بحاجة الى دراسة المنطق وعلم الكلام وغيرها من العلوم العقلية . وانتقل الى البحث في الخبر وقسمه الى يقين وتصديق وجعل اليقين ثلاثة اقسام : خبر التواتر المستفيض بين الناس ، وخبر الرسل ، وما تواتر به اخبار الخاصة . اما التصديق فهو الخبر الذي يأتي به الواحد او الاحاد ، وقد يستنبط علم باطن الاشياء بالظن الذي يحاط فيه حتى يقع موقع اليقين .

البيان الثاني : الاعتقاد المبني على البيان الاول وهو ثلاثة اضر : فمنه حق لا شبهة فيه ، ومنه علم مشبه يحتاج الى تقويته بالاحتجاج فيه ، ومنه باطل لا شك فيه .

البيان الثالث : العبارة او البيان بالقول ، وقد تحدث فيه عن خواص العبارة واطل الوقوف عند الخبر والطلب والنسخ والمعارضة وغيرها ، وهي من اقسام العبارة التي يتساوى اهل اللغات في العلم بها . اما العرب فلمهم استعمالات اخر من الاشتقاق والتشبيه واللحن والريز والوحي والاستعارة والامثال واللفز والحذف والصرف والمبالغة والقطع والمطف والتقديم والتأخير والاختراع . وقد تحدث عن هذه الفنون وضرب لها الامثلة ثم انتقل الى باب تأليف العبارة فقسم الكلام الى منظوم ومنثور وقصد الشعر الى قصيد ورجز ومسط ومزدوج ، وعرض لبعض الضرورات الشعرية وموقف الاسلام من الشعر ومكانته عند العرب ، ولفظونه الكثيرة التي يجمعها في الاصل اصناف اربعة وهي : المديح والهجاء والحكمة والاهو . وانتقل بعد ذلك الى المنثور وقسمه الى خطابة وترسل واحتجاج وحديث ،

فهو كثير الاستطراد والتنقل من موضوع الى آخر تطرية  
لنشاط السامع ودفعاً لللال الذي يعمرى القاريء .

وقسم ابن المعتز كتابه « البديع » الى : البديع  
وهو الاستعارة والتجنيس والمطابقة ورد اعجاز الكلام  
على ما تقدمها والمذهب الكلامي ، والى مجلس الكلام  
وهي ثلاثة عشر : الالتفات والاعتراض والرجوع وحسن  
الخروج وتأكيد المدح وتجاهل العارف والمهزل يراد  
به الجد وحسن التضمين والتعريض والتكثاف والامتراف في  
الصفة وحسن التشبيه ولزوم ما لا يلزم وحسن الابتداء .

وقام كتاب « عيار الشعر » لابن طباطبا العلوي  
على قسمين هما : المقدمة والنن ، وفي المقدمة تحدث  
عن تعريف الشعر وادواته وصنعتيه وضروب التشبيه ،  
وفي النن تكلم على عيار الشعر واستحسانه وما يتصل  
بذلك من قواعد واصول وفنون بلاغية .

اما معاصره قدامة بن جعفر الذي نسب الكتاب  
اليه فقد كان صاحب منهج عقلي يختلف كل الاختلاف  
عن منهج « البرهان » . وقد بدأ كتابه « نقد الشعر »  
بالحديث عن النقد وقال انه لا وجد الناس يخطبون في  
النقد منذ تفقهوا في العلم رأى ان يضع كتابا في نقد  
الشعر وتخليص جيده من رديئه ليمس ما اهله الناس  
وقصروا فيه . وقد تحدث عن الشعر وعرفه بقوله :  
« انه قول موزون مقفى يدل على معنى » وشرح هذا  
التعريف بطريقة المناطقة الذين يعينهم ان يكون التعريف  
جامعا مانعا : وهذا التعريف يختلف كل الاختلاف عن  
تعريف صاحب « البرهان » للشعر ..

ولما كانت عناصر الشعر التي احاط بها تعريفه  
اربعة هي اللفظ والمعنى والوزن والقافية فان نموت  
الجودة تتصل بكل منها مفردة ومركبة مع غيرها من  
العناصر ، غير انه وجد اللفظ والمعنى والوزن تاتلف  
فيحدث من اثنتائها بعضها الى بعض معان يتكلم فيها  
ولم يجد للقافية مع واحد من سائر الاسباب الاخر اثنتا  
الام انه نظرت فيها فوجدها من جهة ما انها تدل على معنى  
لذلك المعنى الذي تدل عليه اثنتا مع معنى سائر  
البيت فاما مع غيره فلا ، لان القافية انها هي لفظة مثل  
لفظ سائر البيت من الشعر ولها دلالة على معنى كما  
لذلك اللفظ ايضا ، والوزن شيء واقع على جميع لفظ  
الشعر الدال على المعنى . فاذا كان ذلك كذلك فقد  
انتظم تاليف الثلاثة الامور الاخر اثنتا القافية ايضا  
اذ كانت لا تعدو انها لفظة كسائر لفظ الشعر المؤلف  
مع غيره وبذلك تكون صفات الجودة ومثلها صفات  
الرداءة تدور مع العناصر مفردة ومع اثنتا اللفظ والمعنى  
واثنتا اللفظ والوزن واثنتا المعنى والوزن واثنتا  
القافية . وهذا هو الاساس الذي اقام عليه قدامة

وذكر نعوت الخطابة وخصائص اساليبها متأثرا بها  
كتبه الجاحظ في « البيان والتبيين » . وانتقل الى الترسل  
وعقد فصلا في الجدل والمجادلة وادب الجدل ، والحديث  
الذي يجري بين الناس في مخاطبتهم ومجالستهم  
ومناقشتهم . وله وجوه كثيرة : الجد والمهزل ، والسخف  
والجزل ، والحسن والتقيح ، والمحسن والفصيح ،  
والخطا والصواب ، والصدق والكذب ، والنافع والضار ،  
والحق والباطل ، والناقص والتمام ، والمردود والمقبول ،  
والمهم والفضول والبليغ والعمي . وهذه الدراسة من اوسع  
ما عرف في كتب البلاغة والنقد القديمة ، اذ لا نجد  
في كتاب اخر دراسة للنثر تفوق هذه الدراسة ومن هنا  
حق لبعضهم ان يسمى هذا الكتاب « نقد النثر » لانه  
اعنى عنابة كبيرة بالنسبة للنثر وفنونه ، وتحدث عن  
السجع والترسل بما يغني عن كثير من الكتب .

البيان الرابع : الكتاب ، وقد تحدث فيه عن كاتب  
الخط وما يحتاج المحرر الى استعماله والخط وانواعه  
وكاتب الخط والمقد وكاتب المعامل وكاتب الجيش وكاتب  
الحكم ووجوه المال وحكم الارض فيما يجتبى منها وصاحب  
الشرطة وكاتب التدبير والصدقة وصاحب الخبر والحاجب  
والتمعية . وهذه الموضوعات هي التي تحدث عنها  
الكتب الخاصة بالاحكام السلطانية ، ويلاحظ ان معظمها  
عولج في « ادب الكتاب » للصولي وكتاب « الاحكام  
السلطانية والولايات الدينية » للماوردي ، وتحدث عن  
بعضها اصحاب كتاب الخراج كحيي بن ادم القرشي في  
كتاب « الخراج » وابي عبيد القاسم بن سلام في كتاب  
« الاموال » والقاضي ابي يوسف في كتاب « الخراج »  
وقدامة بن جعفر في كتاب « الخراج وصناعة الكتابة » .

هذا منهج المؤلف في كتاب « البرهان في وجوه  
البيان » ويبدو واضحا انه حاول ان يكون للادب وفنونه  
دراسة علمية تخضع للعقل والادلة والبراهين الى  
جانب استفادتها من النصوص الادبية وما فيها من قيمة  
بلاغية وما ترجم عن اليونان وغيرهم .

كان ذلك منهج كتاب « البرهان في وجوه البيان » ،  
واذا رجعنا الى كتب البلاغة والنقد التي التفت قبله  
رايناها تختلف كل الاختلاف عنها . فالجاحظ مثلا لم  
يقسم البلاغة هذا التقسيم وان حصر دلالات الكلام في  
خيسة وجوه هي : اللفظ والاشارة والعقد والخط  
والنصبة ، وقد كان اولي من غيره بالاستفادة منها في  
بحث البلاغة او البيان ولكنه - كما قال صاحب  
البرهان وابو هلال - ذكر الاخبار والمخطب وما قيل  
في البلاغة والفصاحة ونقد الكلام من غير منهج واضح  
نجاعت متأثرة ، واصبحت الابانة عن حدود البلاغة  
واقسام البيان والفصاحة لا توجد الا بالتاليل الطويل  
والتصنيف الكثير . وتلك سمة من سمات اسلوبه في كتبه

الثالث وهو بيان العبارة على الجوانب البلاغية والتقديرية وهي ما تحدث عنها قدامة في اقسام كتابه كلها .

واختلاف المنهجين يؤيد ما ذهبنا اليه من ان كتاب « البرهان » او « نقد النثر » ليس لقدامة وانما هو لمؤلف اخر كشف البيان الرابع اسمه ونص عليه ، كما ان اختلاف المؤلفين في معالجة بعض القضايا دليل ناصع يرد الاعتبار الى المؤلف الحقيقي الذي لمسته الايام .

واذا ما اردنا ان نقارن بين المناهج فلن يكون بين منهج صاحب « البرهان » وسابقيه ومعاصريه ، وانما بينه وبين الذين جاؤوا من بعده كابى هلال العسكري صاحب كتاب « الصناعتين » فقد اقترب منهج مؤلفه من منهج « البرهان » وكادت الاسباب التي دفعت الى تأليف كتابه هي الاسباب التي دفعت صاحب « البرهان » وذلك ما في كتاب « البيان والتبيين » من تاثير الاستعارة والخطب والاخبار وفنون البلاغة والاتوال ، ثم السعي الى وضع كتاب يجمع فني المنظوم والمنثور ليكون مغنيا عن غيره . وقد تم ذلك في الكتابين فرأينا صاحب « البرهان » لا يقتصر على الشعر او النثر وانما يجمع بينهما ويطبق عليهما الفنون البلاغية ويعنى بتقسيمها وما قيل في كل لون منهما وان اولى النثر عناية كبيرة واهتم به اهتماما لا نجد في كتاب اخر ، ورأينا ابا هلال ايضا يجمع بين هذين اللونين من الكلام ويتحدث عنهما ويتصنيفها ويذكر ما قيل فيها من نقد وتوجيه ، وكان هذين الكتابين كائنا اياذنا بانصراف المؤلفين الى الجمع بين المنظوم والمنثور في دراساتهم كابن سنان وعبدالقاهر الجرجاني وابن الاثير وغيرهم من اعلام البيان ، ولا نكاد نجد الا كتباً قليلة تعنى بالشعر وحده ككتاب « البديع في نقد الشعر » لاسابن بن منقذ ، او كتباً تعنى بالنثر ككتاب « معالم الكتابة ومغامم الاصابة » لابن شيث القرشي وكتاب « حسن التوسل الى صناعة التوسل » لشهاب الدين محمود الحلبي ، وكتاب « صبح الاشئ في صناعة الانشا » للقلقشندي ، ولكن هذه الكتب لم تباعد عن الشاهد الشعري في كثير من الاحيان .

ان منهج كتاب « البرهان » فريد بين كتب البلاغة والنقد ، ولم نجد فيها الف منها ما يقترب منه ، بل نجد صيغاً مطبقة اشاع الكتاب ومؤلفه فليس في اي كتاب منها اشارة اليه او تصحيح له كما حدث لكتاب « نقد الشعر » الذي اثار حركة نقدية واسعة المدى . ولكن هذا الانتقاد لا ينفع من البحث في غير كتب العرب البلاغية والنقدية ، وهو ما سنتحدث عنه عند الكلام على منابع كتاب « البرهان في وجوه البيان » .

جامعة الكويت

الدكتور احمد مطلوب

كتابه « نقد الشعر » وهو تصور عقلي محض قد لا ينفع كثيراً في النقد . وبعد ان وضع هذا الهيكل العام بدأ يتحدث عن جزئيات كل قسم فتحدثت عن نعت الجوده ووزعها على عناصر الشعر مفردة ومركبة وبدأ باللفظ وتكررت نعت جودته ثم نعت جودة الوزن كالترصيع ، ثم عن نعت القوافي . ثم انتقل الى نعت المعاني الدال عليها الشعر وما يعم جميعها كصحة التقسيم وصحة المقابلات وصحة التفسير والتعظيم والمبالغة والتكافؤ والانتفاء . وتحدث بعد ذلك عن انتلاف اللفظ مع المعنى كالمساواة والانتشار والاراداف والتثيل والمطابق والمجانس . ونكلم على انتلاف اللفظ والوزن ، وانتلاف المعنى والوزن ، ثم انتقل الى بحث عيوب الشعر ووجوه رداً عنه وابتدا الحديث بعيوب اللفظ ثم عيوب المعاني وعيوب انتلاف اللفظ والمعنى ، وعيوب انتلاف اللفظ والوزن كالحشو والتثليم والتذنيب والتفصيل ، وعيوب انتلاف المعنى والوزن كالمقلوب والمبتور .

هذا منهج قدامة في « نقد الشعر » وهو منهج عقلي او بناء هيكل منطقي تصوره بعقله المجرد وقد استلغ بعذه النظرة ان يحصر ما حدث من انتلاف بعض بعض هذه الاسباب مع بعض في اربعة اقسام :

- ١ - انتلاف اللفظ مع المعنى .
- ٢ - انتلاف اللفظ مع الوزن .
- ٣ - انتلاف المعنى مع الوزن .
- ٤ - انتلاف المعنى مع القافية .

وقد تحدث عن نعت هذه الاقسام ثم تحدث بعد ذلك عن عيوبها وبذلك ميز الجيد من الرديء واعطى احكاماً نقدية اثارته النقاد والبلاغيين من بعده فوضعوا كتباً في نقد كتابه .

ان هذا المنهج لا صلة له بمنهج كتاب « البرهان » الا في النظرة العقلية والتقسيم المنطقي ، وقد يكون منهج قدامة صالحاً لنقد الشعر الذي يلتزم بالوزن والقافية ، اما فنون الكلام الاخرى فلا يصلح لها لذلك نجد منهج « البرهان » بعيداً عنه لانه قائم على تصنيف الكلام كله من شعر ونثر مسجوع او برسل . وحديث الجاحظ عن الدلالات وتقسيمها الى خمسة وجوه اقرب واكثر دلالة وانطباقاً على الكلام . ومن هنا لجأ اليها صاحب « البرهان » ليقسم كتابه الى الاقسام الاربعة وهي اقسام لم تنف عند حدود البلاغة والنقد وانما تعدتها الى امور اخرى تتصل بالاعتبار والاعتقاد والكتاب ، فكان الحديث عن القياس والخبر ، والحق واليقين ، والمشتهى والباطل ، وما يتصل بالاحكام السلطانية مما له تعلق بادارة الدولة وتصريف الامور . واقتصر البيان

## خطاب المح

# ثريا

توجه صلاح قاسم العضو الفني بمكتب وكيل مديرية التربية والتعليم بمحافظة اسوان الى حجرة المفتشين الفنيين حيث حيا الاستاذ كمال مفتش التربية الزراعية ، واطلعه على نص الاشارة التليفونية التي تلقتها المديرية من القاهرة ، فاخذ يتلو ما جاء بها :  
« من تفتيش التربية الزراعية بالوزارة الى تفتيش التربية الزراعية باسوان .. قادم اليكم الاستاذ عبدالمنعم شلبي مفتش عام التربية الزراعية بقطار ٨٨ الذي يصل اسوان في الساعة الثانية عشرة والنصف من صباح يوم السبت القادم .. نرجو تدبير مكان لمبيت سيادته بالاستراحة » .

وقع الاستاذ كمال على الاشارة بالعلم وذهب الى معاون المديرية واخذ منه تصريحاً كتابياً اسرع به الى عم بشير غراش الاستراحة الذي اخبره ان الحجرة العليا ستخلو بعد غد فقاتل له وقد اتيسطت اساريه :  
— صحيح ؟! من حسن الحظ انها ستخلو يوم قدوم الاستاذ عبدالمنعم !

عدل الاستاذ كمال خطله للتفتيش على مدرسة عباس العقاد الثانوية باسوان يوم السبت .. وفي ظهر ذلك اليوم بارح المدرسة الى محطة اسوان ، حيث استقبل الضيف القادم من القاهرة ورحب به ، واوصله الى الاستراحة في عربة حنطور ، وبعد ان اطمان على راحته ، طلب منه المفتش العام ان يعد له برنامجاً لزيارة عيشت من مختلف المدارس بجميع المراحل على ان تكون زيارات يوم الثلاثاء بمدينة ادفو .

تفقد المفتش العام برفقة الاستاذ كمال بعض مدارس اسوان في يوم الاحد ، ومدارس النوبة الجديد .



يوم الاثنين ، ومدارس كوم ايجو يوم الثلاثاء .. ومن هناك سافر الانسان بعد الظهر الى مدينة ادفو فوصلها في السادسة مساء .

اعتذر المفتش العام عن ركوب المعديّة مع الأستاذ كمال لعبور النيل الى البر الغربي حيث تريض مدينته ادفو بمعبدها الخالد ، وقال له :

— لن انزل معك في الاستراحة ، اذ انني سانتظر هنا لاستقل لنش مصنع السكر حيث سأبيت في مستعمرة المهندسين هناك ، فأبنتي متزوجة بأحدهم .

— انعم واكرم .

— انها فرصة انتهزها لزيارتها قبل احصائي الى المعاش في العام القادم .

— ارجو ان يهنك الله الصحة وطول العمر .

— اشكرك يا ابني .

ابى الأستاذ كمال ان يترك ضيفه الا بعد ان تحرك به اللش .

وفي الصباح التقياً بدرسة ادفو الثانوية حسب اتفاقها السابق ، ثم زارا مدرسة ادفو الاعدادية للبنين ، ودار المعلمين ، وانتهى بها المطاف الى مدرسة التحرير الاعدادية للبنات ، كانت الساعة قد بلغت الواحدة بعد الظهر .. وفي حجرة الناظرة حضرت إحدى المدرسات .. وكانت بيضاء البشرة ، خفيفة القوام ، تبدو معتلة الصحة ، وبعد ان سلمت على السيد المفتش العام ، قدمها للاستاذ كمال قائلاً :

— ابنتي سامية مدرسة العلوم بالمدرسة .

— تشرفنا .

— رقيت في العام الماضي الى الثانوي الا انها قبلت العمل بالمرحلة الاعدادية لعدم وجود مدرسة بنات ثانوية بـادفو .



غبريال وهيب

وما وافت الساعة الثانية والرّبع بعد الظهر ، حتى وقفت سيارة جيب بباب المدرسة ونزل منها شاب يرتدي البنطلون والقميص وتوجه الى حجرة الناظرة حيث رجت به . لم يجلس وبدأ مستعجلاً وأمر على اصطحاب الأستاذ عبدالمنعم ، وضمت سامية صوتها اليه ، فنزل على رغبتهما ، واستأذن الجميع في

الانصراف ، وفي الطريق بجوار العربة الجيب انتحى المفتش العام بالأستاذ كمال جانباً ، وأمر اليه برسالة طلب منه ان يبلغها لابنته الصغرى التي تقيم بفندق ناصر بأسوان ضمن فريق رحلة كلية الفنون .

سافر الأستاذ كمال الى أسوان في اوتوبيس الساعة الرابعة بعد الظهر ، وفي المساء توجه الى الفندق ، وبعد ان تأكد من الاستعلامات ان طالبات وطلبة كلية الفنون من نزلائه ، طلب استدعاء ابنته ثريا عبد المنعم . فأسرع احد خدم الفندق اليها ، وجلس الأستاذ كمال في صالة الاستقبال ينتظر مثلها رؤية ابنة رئيسه .. اخذ يتطلع ناحية السلم فأبصر فتاة سمراء قصيرة القامة ذات أنف كبير تهزول هايلة السلم ، فشمع بخفية أمل تجتاح نفسه وهو يقف بحييها متسائلاً :

— الأنسة ثريا ؟

— نعم .

— تفعلني بالجلوس . انا قادم من طرف والدك بادفو . وحضرتك طالبة بكلية الفنون ؟ اليس كذلك ؟ فاجابت بالنفي قائلة انها طالبة بكلية الصيدلة .

— الست ابنة الأستاذ عبدالمنعم مفتش عام التربية الزراعية .

فنجبت عليها الدهشة وهي تقول :

— كلا .. ان والذي تاجر وهو كثير السفر والترحال ببلدان المحافظة . وانا متأسفة .. يبدو ان هناك خلطاً هنا من تشابه الاسماء .

انصرفت الى شأنها ، ففتفتس الأستاذ كمال الصعداء ، وعاد يتطلع من جديد الى السلم ، ولم يلبث ان شاهد فتاة مبشوقة القوام بهره جمالها ، فأسرع اليها يسألها :

— الأنسة ثريا عبد المنعم ؟

فردت عليه بالإيجاب وهي تتبسم ابتسامة عذبة ، فتقدم لها بنفسه قائلاً :

— كمال محمود مفتش التربية الزراعية بمديرية أسوان التعليمية .

فجلست على مقعد مجاور له وهي تقول :

— تشرفنا ...

ثم أكلت حديثها وهي تتبسم :

— ولكن حضرتك صغير السن بالنسبة لوظيفة مفتش ! فضحك قائلاً :

— هلا لان الترقيات في تفتيش التربية الزراعية سريعة .. ولا سيما بالنسبة لخريجي كلية الزراعة .. فمعظم المدرسين التابعين لهذا التفتيش من حملة دبلوم الزراعة المتوسطة او الزراعة الثانوية .. كما انني اوعدت في بعثة عليّة الى المانيا لمدة عام .



ثم استطرد متسائلا :  
 — هل ستعودون الى القاهرة غدا في ديزل السادسة والثلاث صباحا ؟  
 — نعم .  
 — لك رسالة من والدك .. فقد علم من شقيقتك بناء على حديثك التليفوني معها انك قدمت في رحلة وهو يود ان يراك مساء اليوم .. وسيعمل جهده للحضور في قطار الديزل الذي يصل اسوان في الساعة العاشرة والنصف مساء .. واذا لم يتمكن من ذلك فسيكون بانتظارك هو وشقيقتك في محطة ادفو في الثانية والنصف من صباح غد .. فاطلي عليهما من النافذة لان القطار لا يقف سوى دقائق معدودات .  
 — اشركك على ظرفك وما تحلته من مشقة للحضور لابلاغي رسالة والذي .  
 — العفو .. اي خدمة .. متى وصلتم اسوان ؟  
 — صباح الثلاثاء .  
 — ان وقتكم ضيق .. فهل استطعتم رؤية مواقع العمل بالسد ؟  
 — نعم . انه عمل مذهل جبار .. وهو بحق معجزة القرن العشرين .  
 — هل شاهدتم جزيرة النباتات ، وقصر انس الوجود ؟  
 — كلا ..  
 — ولا قبر اغا اخسان ؟  
 — كلا ..  
 — ولا حتى فندق كراكت ؟  
 — فهزت رأسها بالنفي .  
 — فقال لها بملء فم :  
 — اذا لم يكن عندك مانع ، فامني ادعوك لزيارة فندق كراكت وتناول شيء في الكافيتيريا .  
 — فافتر ثغرها عن ابتسامة عذبة كشفت عن صفين من اللؤلؤ الناصع البياض داخل فيها ، وقالت له :  
 — اشركك . ولكن لماذا كل هذه الغرامات ؟  
 — فضحك تائلا :  
 — « بلاش تريقة ! »  
 — وفي اثناء تناولها للشاي وقطع الحلوى .. قال لها :  
 — اظن البرد شديد في القاهرة هذه الايام ؟  
 — جدا .. ما احلى جو اسوان في الشتاء .  
 — ولكنها تغور بحرما الشديد في الصيف الذي يكاد يزعق الارواح .  
 — فقالت ضاحكة :  
 — لا توجد حلوى دون نار .. ولا شك انك تبالغ يا استاذ كمال والا كيف تحل الخبراء الروس العمل في اوج الصيف ، ومنهم من قدم من سيبيريا ! تصور هذا !

ابتسم وهو يقول لها :  
 — المهم انك شرفت اسوان .  
 — ثم سألها :  
 — ممكن اعرف الاقسام الموجودة في كليتك ؟  
 — اقسام التصوير ، والنحت ، والزخرفة ، والعمارة .  
 — وسياذك في اي قسم ؟  
 — حزر ؟  
 — البحث ؟  
 — فضحكت جذلة وهي تقول له :  
 — اللعب غيرها !  
 — الزخرفة ؟  
 — قديسة !  
 — التصوير ؟  
 — برافيو .  
 — في اي سنة ؟  
 — بالسنة الثانية .  
 — وكم تستغرق الدراسة ؟  
 — خمسة اعوام .  
 — ساد الصبت بينهما مدة الى ان قطعه الاستاذ كمال عندها عاد يسألها :  
 — في اي معهد تخرجت شقيقتك ؟  
 — لقد تخرجت سامية في كلية العلوم جامعة القاهرة ، كما تحصل دبلوم كلية التربية بجامعة عين شمس .  
 — فقال ضاحكا :  
 — شيء عظيم واحدة فنانة والاخرى عالمة !  
 — اطراقت برأسها ، وكست وجهها مسحة من الحزن وهي تقول له :  
 — مسكينة سامية .. انها غير سعيدة في زواجها ..  
 — لقد اصبح اسم مصطفى خالد بغیضا الى نفسه ..  
 — ان معاملة لها فظة لا تطاق ..  
 — هذا عجيب !  
 — انه يغير عليها غرة عياء .. ويحظر عليها التحدث مع اي مدرس بالدرسة ، ويأجئها في مواعيد مختلفة لعله يضبطها بملبسة بالحديث مع زميل لها .. وحتى خطاباتي وخطابات والذي لم تسلم من شكوكه .. انه ينفسها اولاً دون مراعاة لشعورها .. واصبحت تعيش في هم مقیم ، ونكد دائم .  
 — كان الله في عونها .. هذا لا يليق بمهندس نال حلا كبرا في العلم !  
 — يجب ان يمنح الزوج شريكة حياته الثقة ، وان يحترم ذاتيتها وأدبيتها .  
 — هذا واجب كل مثقف .. وعلى الانسان ان يستعمل عقله وبصرته حتى لا يحطم حياته الزوجية بيده ، وان يضع في حسابه انه لا يوجد انسان مثالي كامل في كل شيء .. وكل مسا له زواياه وعيوبه .. وقليل من

الاحتيال من الجانبين ، واعطاء الفرصة للفتاة وتبادل وجهات النظر كليل بالقضاء على كل اسباب للشقاق والخصام .

وما جاء الصيف حتى اصبحا زوجين ، ونقل الاستاذ كمال في بدء العام الدراسي الجديد منشأ بمنطقة جنوب القاهرة ، واستقر في شقة حديثة من شقق الاسكان . تفتت ثريسا في تصميم ديكوراتها حتى اصبحت جنة هادئة يتمتعان بالحياة فيها .

كانت سعيدة الحظ لان زوجها مقطوع من شجرة .. فلم يكن لها حياة تدس انفسها في شئونها او تتحفها بنصائحها ! كانا في غنى عن النصع والارشاد .. فقد قرأ احث الكتب التي لها علماء النفس عن الزواج .. وعرض اسباب اقاربها واصقاتها ومعارفها ، وافقا على ان نصف الشقاء يأتي من كثرة الاختلاط . كما استقر رأيها على عدم انجاب اطفال حتى تخرج في الكلية . وكان التسامح بينها تاما على ان يكون لكل منها اسرارها الخاصة وادراجها المخفية ، لا لان ايها منها لديه شيء يخفيه عن الآخر ، ولكنها مسألة مبادئ واحترام متبادل .

كان سرورها بالغا لتوفيقها في حياتها الزوجية، وكذا يفرحان معا بانها لا شك اسعد زوجين في العالم ، وان الحب الذي يربط بينهما يزداد عمقا على مر الأيام . لم يتخلفا أية أسئلة من امسيات أيام الخميس عن الذهاب الى مسرح أو سينما أو كازينو ليسرنا من تفسيهما عناء العمل طوال الأسبوع . كما لم يفتنهما تفضية يوم من كل شهر بين اجضان الطبيعة الخضراء في الحدائق او الحقول . اما الصيف فقد قضياه في العام الاول لزواجهما براس البر ، وفي العام الثاني بالاسكندرية .

وكم كانت فرحتها في الصيف عندما يخرجان معا مساء كل يوم وهما يتهاديان جنباً الى جنب متساكبي الايدي حتى يبلغا السوق لشراء طعام اليوم الثاني . وكثيرا ما كان يحلو له ان يدعوها بسمو الابرة اطورة .. وكانت ضحكاتها الهائلة ترن ناعمة من القلب . وكان يحتويها بين ذراعيه ويحضنها بقوة تكاد تصهر عودها ، فتتناوه مبتذلة وهو يطر وجهها الندي ، وعنقها العاجي يسيل من قلاته الطابطة .

كانت ثقته بها لا حد لها ، حتى انه في العام الثالث لزواجهما كانت تكثر من الخروج بعد الظهر ، وحياتها في المساء دون ان يسألها عن وجهتها . انه لا يتدخل في شئونها الخاصة قائلا لنفسه :

— من المحتمل انها تعد لي مفاجأة سارة . وهكذا لم يساوره أدنى شك فيها حتى ذلك اليوم الذي وقع في يده خطاب معنون باسمها ، بداهة مرسله قائلا :

— عزيزتي ثريا .. يا امز مخلوق لدي في الوجود .. وانهاه بها يأتي :-

— قبلاتي لشخصك المحبوب حتى نلتقي ، فاسعد لحظات حياتي هي تلك التي نمضيها معا ،، رضا

اخذ يكيل لها الركلات والصفعات ، وصاح وهو يرتعد غضبا :

— اينها الخائنة .. اتغدين بي .. وتدوسين على قلبي ...

امتنع وجهها وقالت له وهي تلهث :

— انتهمني بالخيانة ..؟! انتجسس علي ؟

ثم انفجرت باكية وهي تقول :

— يا لضيعة حظي .. كل الرجال عينة واحدة .. لقد اصبحت نسخة من مصطفى خالد زوج شقيقتي .. وصارت حياتنا معا مستحيلة .. لماذا تفتح خطاباتي الخاصة ؟!

نفرخ فيها والشر يطاير من عينيه :

— صه ! اينها الفاجرة .. سحقا لخطباتك الخاصة . كم كنت ابله طوال هذه المدة .. حقا ان الزوج اخر من يعلم كما يقولون .. من يكون رضا هذا ؟! اين شقتي التي يتحدث عنها ؟! هذا هو جزاء تساهلي معك اينها الاممي ..

ثم اخذ يظل فترات من الخطاب وهو زائف البصر ، والعرق يتصبب من جبينه :

— اعتذر لك لعدم تكتي من الحضور امس لمرضي .. واني ارى من الاوفق ان يكون لقائنا بعد شفائي في شقتي المتواضعة .. ويعلم الله كم احبك .. انني اضحي بكل شيء من اجلك .. انني ارفض الزواج باعتزاز .. حتى اكون دائما في خدمتك .. ورحن اشارتك ..

اطبق كمال على عنق زوجته باصابعه ، وكاد يزهر روحها لولا تدخل الجيران الذين انقذوها في اخر لحظة من بين يديه .

وهكذا افترقا بالطلاق في هذا اليوم الذي لم يبق بعده للنوم طمعا .. كان يتقلب في فراشه كأنها يتقلب على الجمر الذي كان لهيبه يسري الى قلبه فيزيد اشتعالا واحترقا .. لقد استحوذ عليه التفكير فيها حدث :

— كيف امكن ان تخونني ثريا الجميلة التي كانت اطهر زوجة في الوجود ؟! لا .. لا ..! ان انطق باسم الفادرة بعد الان .

تري من يكون رضا .. عشيقا الاليم ؟! كيف استباححت لنفسها ان تخونني ؟! ثم ياخذ في استعراض شريط حياته .. محاولا تفسير خيانتها له .. فيهمس لنفسه :

— تري ما شكل رضا ؟ لا بد انه شاب رفيع ابيض

البشرة ذو شارب أصفر رفيع دقيق .. سحرها بمغضب  
حديثه .. أكانت تخدمني وهي تطعنني دون سبب أنها  
تكره الرجال ذوي البشرة البيضاء .. وتشبههم بالنساء !  
هل كان هذا ذرا للرماد في العيون ؟! لا بد أن هذا  
هو الصنف الذي تشمسه النساء .. انني لا أعرف عنهن  
شيئا ولا عن نزواتهن .. ان خبرتي بهن لا تعددى  
معلوماتي عن ثريا .

ويبدو انني ما زلت احبها حتى الان ..  
لماذا اذكراتي معها .. لا ..! يجب ان اكون رجلا .  
يجب ان اطرحها من قلبي .. وها قد عمت اعزب  
مرة اخرى استنشقي نسيم الحرية بعد ان تخلصت من  
قيد الزواج .. فلأشغس في اللهو ، والليالي الحمراء ،  
ومعايرة بنت الحان ، ولاغتم لذة العيش ، فالإيام  
تطير سراعا .. ولأنت بعد ذلك وعلى فمي ابتسامة  
تهكم على الحياة الدنيا ..! ولن يعنيني بعد هذا سواء  
ذهبت الى الشيطان او الجحيم ..! ولكن لا ..! يجب  
ان اكون فظا ، غليظ القلب ، جابد الحس ، فامد  
الضمير .. لا ..! فلأواصل العمل ليل نهار حتى  
لا يقتلني الفراغ الهائل الذي اعيش فيه ..

وهكذا كان كمال يطلق العنان لهواجسه ، ولا حظ  
زملأوه في العمل التبذل الكبير الذي طرا عليه .. فقد  
ذوى عوده وخيم الوجوم على وجهه .. واصبح شارد  
اللب ، زائغ النظرات ، عابس الوجه ، مهلا في  
مظهره ..  
لقد تزوج كل اصداقائه العزاب ، فكان يتنسى  
بقضاء امسياته قابعاً في حجرة مكتبه يجتر الآسنة  
وذكرياته ..

كانت امسية يوم الخميس قاسية على نفسه ،  
ففيها يتذكر الساعات السعيدة التي كانا يقضيانها معا  
في المسرح او السينما .

مر عليه في حياته الجديدة قرابة عام .. وكان قبيظ  
الصيف قد اشتد ، فاراد ان يروح عن نفسه قليلا ،  
فسافر الى الاسكندرية .. الى سيدي بشر .. لعله  
يسلو .. فكان كالمتجبر من الرضاء بالنار .. فقد  
ازدادت عليه الذكريات الحاحا . وكان الالم يعمصر قلبه  
عندما يستعيد في خاطره الايام الجميلة التي امضاها  
في هذا الصيف .. كم كان يحسد خروجها معا الى  
السوق وعودتها منه وهما يحملان الدجاج ولقافات  
الفاكهة واللحم والخضروات .

وذاث يوم ، وكانت الساعة الواحدة بعد الظهر ،  
بينما كان يجلس في الطابق العلوي بكازينو سيدي بشر  
.. اذ به يلح ثريا وهي تعبر رمال الشاطئ في طريقها  
الى شارع الكورنيش ، وقد بدت شبحا هزلا يسوء  
بحمل كرسيين من القماش ، وكانت تتبعها خادمة نظيفة  
انيقة تحمل مظلة من مظللات الشاطئ .

اسرع يدفع الحساب ، وما كاد يهبط درجات  
السلم قفزا ، حتى هروا الى الشارع دون تفكير ، وقد  
سلبته رؤيتها كل ارادة في مقاومة لقائها .. وتناول  
منها الكرسيين يحملها عنها . ندت منها صرخة  
خافتة وعندما ابصرت به قال لها :  
— اسف .. لم اقصد ازعاجك .

تلعثمت ، ولم تنبس ببنت شفة ، ووقفت مكانها  
وهي تقسم رجلا وتؤخر اخرى .. وعندما افادت  
من دهشتها بعد عينيها ، استعنت الخيطي تعبر  
الشارع ، وقد حولت وجهها عنه . لم تلبث ان دخلت  
احد المحلات الكبيرة وطلبت لباس بحر ، فقال لها  
البائع :

— حريمي ؟

فهزت له راسها بالنفي وهي تقول :

— كلا .. رجالي .

فشعر كمال بالمرير وهو يقول لنفسه :

— لا بد انها ستشتريه لرضا !

واخذ يحدث نفسه بان موقفه مشين .. وان  
كرامته تهرت في التراب .. ابتعها هكذا ذليلا وهي  
تتباع لرجل غيره ! وعندما ذهبت سكرة المفاجأة ،  
لم يكن امامه الا القساء الكراسي على قارعة الطريق ثم  
بولبها ظهرا ، ويضي الى حال سبيله .. ولكنه تذكر  
انها لم تعد زوجته .. وان لا ولاية له عليها الان ..  
الا انه مع ذلك زفر زفرة غيظ عندما سمعها تطلب شراء  
ماكينة حلاقة جيليت ، وتتم في ضيق :

— لرضا ..!

لقد لح داخل المحل زبونا عملاقا يرتدي ثورتا  
ابيض يتألمها بعينين جاثمتين ، فلما رآه يقف خلفها  
حاملا الكرسيين ، حول بصره عنها . ابركها رضا  
هكذا نهبا للذئباب الجائعة ؟ ولكن لا انه يعلم ان رضا  
ومن هم على شاكلته لا يزالون بغيريستم .. يحاورونها  
ويداورونها ويتوددون اليها حتى تنقع فيقضون وطرحهم  
منها ، ثم يلقون بها الى عرض الطريق نهبا مشاعا .  
خرجت ثريا من المحل ، وتوجهت الى سيدي بشر  
حيث اشترت اقراص انتروفيوفورم .. فعاد  
يمسس لنفسه :

— ربما لرضا ايضا !

يبدو انها قنعت بما اشترته . سارا جنباً الى  
جنب الى موقف الاوتوبيس ، وهناك قالت له :

— ساركب اوتوبيس ٢٨

ولاحظ كمال ان شفتيها ترتجفان . وعندما التفت  
نظرانها بعينيه ، حولت بصرها عنه ، واخذت  
تتحدث بسرعة علها تجس دموعها :

— لقد اشتريت اقراص الانتروفيوفورم من اجل رضا .  
لقد فقد صدق حدسي .. فكل ما ابتاعته المستهتره

صمت برهة لتكفك دموعها ، ثم أكلت حديثها

قائلة :

— لقد رسمت لوحة ضخمة تتوسطها صورة رضا ، وكان أحد جوانب الصورة مظلما يمثل ما عناه الشعب في ظل الليل الطويل المظلم الذي جنم على أرضنا منذ أمد بعيد .. أما الجانب الآخر فيمثل انقشاع الظلام ، وبعثه ، جبال النور عندما أعادت الثورة للشعب حقه المشروع في الحياة ، وأتلبت مجتمع الكفاية والعدل .. بقدا النصف الظاهر من رضا في هذا الجانب بوجنات متوردة بعد طول اصفرار .. وانتشحت فيه بملابس جديدة زاهية بعد طول عراء ، وانتعلت حذاء أبيض نظيفا بعد طول حفاء .. كما ظهرت فيه المروج الخضراء بأشجارها الباتمة الثمر ، وعن بعد بدا أحد الصناع بدأخذه إشارة الى التصنيع الذي زحف الى الريف ..

ثم استطردت قائلة :

— كنت أريد ان أفاجتك بهذه اللوحة التي كنت أطمح ان أفوز عن طريقها بالامتياز مؤملة في بعثة الى إيطاليا .. وقد كنت أتوعد معظم الأيام مساء على الكلية لأعمل في لوجتي ، الا أن طلبة القسم الليلي الحر كانوا يملأون المكان ضجبا وضجيجا يفسد علي عملي .. وقد اعتذرت لي رضا في الخطاب لتغيبها عن الحضور في أحد الأيام لمرضها وهي تعلم أنني احتاج الى كل دقيقة لتأخر مشروع الذي ترب ميماد تقديمه ، وكان ان اقترحت اللقاء في شقتها حيث الهدوء فهي تتيمة الأب ، ولم يكن معها سوى والدتها وكانت مصابة بالشلل ، وقد ماتت بعد طلاقها بحوالي اسبوع .. ولشدة تعلقها بي رزيت ان تعمل عندي عندما عرضت عليها الفكرة ، وأنا اشفق عليها واعتبرها كاخوتي تماما .. وهاتذ رايتها بلحبا ودبها .. انها مسكينة قد أصيبت بأسهال صباح اليوم ونحن على البلاج ، فاشريت لها اقراص الانتروفيونورم ..

مرت لحظة صمت قطعها كمال عندما سال :

— ولباس البحر وماكينة الخلاقة ؟

— أما زلت تشك في بعد كل هذا ايها الغيور ..! ان هذا هو منزل عمي فهمي ، واليوم هو عيد ميلاده ، وهو اصغر اعمامي .. هلا تذكر انه كان في بعثة بابسبانيا عندما تزوجنا .. وهما هو قد عاد منذ شهرين مدرسا بكلية الاداب بجامعة الاسكندرية .. فقال لها وهو يختلس منها قبلة على وجهها الشاحب :

— سامحيني يا ثريا !.. حقا لقد كنت احبب غيبا ! وارجو ان تسمح لي يا حبيبتي بان ادعو نفسي لحضور هذا الحفل ومعى المائون لرد اليبين ..

غريال وهبه

كان من أجل رضا ..

هكذا راح يحدث نفسه ، وقد غشي عينيه ضباب كثيف ، وشعر بالأرض تبتد تحت قدميه .. فالتقى بالمعدين على الأرض .. الا انه افاق على صوت صفارة الكسار ..

فسمع صياحها في خادمتها ..

— اركبي بسرعة يا رضا ..

انطلق الاوتوبيس .. فآخذ يعدو محاولا اللحاق به .. غير ان محاولته باءت بالفشل .. وفي هذه اللحظة ظهرت سيارة أجرة كانوا انشقت الأرض عنها .. فلوح لسانتها ولم ينتظر حتى تنقف تماما ، بل قفز بداخلها وهي متحركة ، وكاد يقع تحت عجلاتها .. فقال له السائق بشجر :

— افلا تنتظر حتى أقف .. هل طارت الدنيا ؟!

وتيمم في سره ..

— البركة في الإسترابية التي جعلت أمثالك يرتدون البطلونات ، ويركبون التاكسيات ..

كان كمال يلهث ويلتقط أنفاسه بصعوبة وهو يطلب من السائق الإسراع خلف الاوتوبيس .. الذي لم يلبث ان لاح لهما من بعد ، وبدا انه سيتوقف في المحطة القادمة عندما هدا من سرعته ، الا انه تجاوزها ، واسرع في طريقه ينهب الأرض نهبا ..

من الجائز ان يصرها لم يقع عليه وهو يركب سيارة الاجرة ، ومن الجائز ايضا انها رمتته وهو يفعل ذلك . واخيرا بعد زمن بدا له كانه الدهر ، رآها تصادر الاوتوبيس في محطة سيدي جابر ومن خلفها الخادمة ، وابصر بها وهي تمرج في شارع جانبي .. قفز من التاكسي واعطى سائقه جنيها طالبا منه الاحتفاظ بالباقي ، فسار الرجل بعربته وهو يهز راسه متعجبا ..

صاح كمال :

— ثريا .. ثريا ..

استدارت اليه .. وعندما اقترب منها قال لها :

— هذا الخطاب .. اعزيتي ..

الفت بالكركسين جانباً ، وترنحت كانوا سيغمي عليها ، فأسرع يسندها بيديه .. اشارت للخادمة بان تحمل المظلة الى المنزل ، فصعدت للامر وهي تحلق بشدوه ..

امسك بالمعدين بيد ، بينما راحت يده الأخرى تسند ثريا .. الى ان وصلا الى بئر سلم المنزل الذي ولجته الخادمة ، فهمست له والدموع تتساقط من عينيها : — ان رضا .. فناء عرفتها من كلية الفنون .. فهي تعمل موديلاً هناك .. وقد استعنت بها في مشروع البكالوريوس الذي تقدمت به وكان عن « ابنة الريف الحديث » .

# في الربيع الماضي

اغنية صوفية  
شعر / أنور خليل

كنت أشدو لكل زهر الريف  
كم روّثني من موردٍ يفاي ...

.....

وجنّاني تفيض عطراً وخمراً  
فهتكت السّتور سترًا فسترا ...

.....

وتهاوت على يديك صروحي  
انت أدري بسرّها المتبّوح

.....

ورضاي رشفت من شفّتك  
كدت من حبّه أنوب إليكا

.....

شئت فيها النجوم تزنو إليّا  
رسل العشق فاستسروا نجيا

.....

ناح منها الشذا على الأناق  
فصّ عنها الختام جنّ السّاق

.....

في مناجاته بكلّ صلاة  
ثمّ وجّهت نحو ذاتك ذاتي

.....

وأنز هذه الجاهل حولي  
فترفّق وأنت تسمع قولي ...

.....

اشتتتها الثرور والأزواء  
بأكثاف النضاء يجلّي الخفاء !

عندما عدت في الربيع الماضي  
وطريقتي على شواطئ خضر

تتغنّي عنادل الرّوض سكّري  
أي شيء ترى سكّاني حبيبي

يا حبيبي لقد وهبتك روحي  
فترفّق بها ... بقيّة عمري

كلّ راح شربت من راحتك  
قربّاني من عالم سرمدّي

كلّ كاس تلاذات في يديّا  
هذه الخبرة التي ذاق منها

خمرة المارفين والعشّاق  
عنتت في الدنان دهرًا فلما

يا حبيبي الذي قصّيت حياتي  
أنا يممّت شطر وجهك وجهي

لا تخيّب بحقّ نورك سؤلي  
وإذا قلت يا حبيب أغثني

هذه الارض أرضنا الفبراء  
كوكب في النضاء ظنّ بنوها

# حول المهرجان الأول للشباب العربي في الجزائر

وتوحيدها وتوجيهها لخدمة القضية العربية .

ولكن إلى أى مدى حقق المهرجان أهدافه ؟  
رغم قناعتنا بأن اللقاءات التي تتم في إطار الجامعة  
العربية وتوجيهها لا تخرج عن دائرة الشكليات والرسميات  
المعهود ، فقد كنا نرى في توفير فرص اللقاء بين  
الشباب ما يحقق بعض الأهداف المنشودة بصورة أو  
بأخرى .

ولكن ضعف إدارة المهرجان والارتجال ، وفوضى  
التنظيم أضاعت فرصاً كثيرة للقاءات مثمرة . وبذلك  
أصبح هم كل وفد ان يتغلب على مشكلات تافهة  
كالمواصلات والعملية وما هو في حكمهما .

فاعضاء الوفود يقيمون في الحى الجامعى « ابن  
عكنون » الذى يقع في احدى ضواحي العاصمة حيث  
يندر مرور سيارات الاجرة ، بينما تقام النشاطات  
الثقافية والرياضية ، والفنية - باستثناء بعض العروض  
الغنائية - في مناطق بعيدة . وفى سبيل الوصول إلى تلك  
المناطق لا بد من التغلب على تعقيدات إدارة المهرجان  
حول استعمال وسائل النقل .

## الأمسية الشعرية :

كانت الأمسية الشعرية مثالا رائعا لفوضى الإدارة .  
لذا فقد يكون من المفيد التوقف عندها ، بغية تصحيح  
هذا الواقع في المهرجانات المقبلة .

جاء في برنامج المهرجان أن أمسية شعرية سوف  
تقام في مساء ١٩٧٢/٧/٩ على مسرح « المقار » في  
قلب العاصمة الجزائرية . ولا يعرف احد لماذا تم اختيار  
هذا المكان البعيد عن مقر سكن الوفود ، مع أنه بالإمكان

عقد في الجزائر في الفترة من ٥ إلى ١١/٧/١٩٧٢  
المهرجان الأول للشباب العربي ، بناء على دعوة وجهتها  
الأمانة العامة للجامعة العربية .

وقد اقيم المهرجان تحت شعار الشباب والوحدة  
العربية . وكان الموضوع العام هو وحدة الشباب العربي  
وتعبئته من أجل استقلال الأمة العربية وتدعيم نموها  
اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً .

أما أهداف المهرجان فهي كما جاء في البيانات  
الرسمية :

١ - تحقيق عملي للقاء الشباب العربي من كافة ارجاء  
الوطن العربي مما يتيح له توطيد أواصر الصداقة والتعاون .  
٢ - إتاحة الفرصة لحوار فكري يناقش مشكلاته ،  
ويعالج قضاياها ، ويحدد مكانه من شباب العالم مما يؤدي  
إلى توحيد وجهات نظره .

٣ - إبراز المهارات الفنية والثقافية والرياضية  
للشباب العربي .

٤ - تبادل الخبرات والتجارب لتعزيز وتدعيم  
فكرة وحدة الشباب العربي ، ووحدة أمته .

وبغية حصر اللقاء في إطار الشباب ، وللتمييز بين  
هذا المهرجان وغيره من اللقاءات الرسمية الأخرى ،  
فقد اشترط في المشتركين ألا يقل سنهم عن خمس عشرة  
سنة ولا يزيد عن خمس وعشرين . أما الرياضيون فـلا  
فلا بد أن يكونوا من مواليد ما بعد ١/١/١٩٥١ .

على هذا الأساس توجهت وفود كبيرة من الشباب  
العربي إلى الجزائر ، تراوحت الأعداد في ذلك اللقاء  
التاريخي ، حيث الحوار والتعارف والتعاون ، والعمل  
المشترك لمعالجة كل ما من شأنه تنظيم طاقات الشباب

## بقلم / خليفَة الوقيّات

حاجة لأن تقوم إدارة المهرجان باستلامها، أو بالاحتفاظ بنسخ عنها على أقل تقدير .

لم يكن باستطاعة الشعراء حتى تلك اللحظة أن يتعارفوا ، لأنهم متفرقون في قاعة المسرح . وبعد صبر طويل تفضل احدهم -دون أية مقدمات - بدعوة شعراء كل قطر عربي على حدة بالصعود إلى المسرح . ولم يكن صاحبنا يعرف أسماء المشتركين . لهذا كنا نطالبه في كل مرة بأن يذكر اسم الشاعر ، حتى نتعرف عليه . كانت الأمسية ضعيفة في إدارتها . لا ترقى إلى مستوى الأمسيات المحلية التي تقام في الكويت ، أما عدد الحاضرين فكان هزيبا ، وربما يعود السبب إلى ضعف الإعلان . ثم إلى اختيار هذا الموقع البعيد الذي حرم أعضاء الوفود من الحضور .

ويمكن تقسيم شعراء الأمسية إلى ثلاثة مستويات :  
الفئة الأولى :

وهم من الشعراء الشباب الذين شاركوا بنماذج جيدة ، ويعظمهم :

- ١- نجالد أبو خالد - فلسطين
- ٢- ممدوح عدوان - سوريا
- ٣- عدنان المرادي - العراق
- ٤- الطيب الرياحي - تونس

الفئة الثانية :

شعراء ناشئون . وخير مثال لهم شعراء قطر الثلاثة ، الذين كلفوا أحد موظفي الحكومة القطرية - كما يبدو - بقراءة القصائد نيابة عنهم ، لأن الظروف لم تسمح لهم بالسفر . . .

ولم يكن الشاعر الناشئ الذي مثل المغرب بأحسن منهم حالا .

الفئة الثالثة :

وهم شعراء تقليديون ويمثل هذه الفئة شعراء الجمهورية العربية اليمنية ، وموريتانيا والجزائر . فقد اشتركت اليمن بثلاثة شعراء ، احدهم يجاوز في العمر خمسين عاما . كما مثلت موريتانيا بثلاثة شعراء أيضاً . أما الجزائر فقد اشتركت بشاعر واحد ، ولم يكن هو

اقامتها داخل الحى الجامعى ، ليتسنى لاعضاء الوفود الحضور والاستماع ، وبالنسبة فالحى الجامعى يقسم بين منشأته مسرحين احدهما فى الهواء الطلق .

كان بود كل مشترك فى الامسية الشعرية أن يعرف بعض المعلومات الأولية عنها . مثل الوقت ، وعدد القصائد المطلوبة ، وموقع مسرح المقار ، وكيفية الوصول إليه ، وعدد المشتركين ، واسماءهم أن امكن ، حتى يلتقى الشعراء ببعضهم ولو مرة واحدة قبل بدء الأمسية . ومن جهة أخرى كانت بعض الوفود تحتفظ بنسخ كثيرة مطبوعة من القصائد والمسرحيات . وقد انقضت أيام المهرجان دون معرفة الجهة التي سوف تستلم هذه المواد .

كنا من بين المشتركين فى الأمسية الشعرية ، وقد قضينا اليوم السابق للأمسية ونحن نلاحق إدارة المهرجان بالأسئلة ، ولكننا لم نتوصل إلى أية اجابة ، فالتقمم لا يعلمون شيئاً .

وأخيراً اكتفينا بالجملة الواردة فى البرنامج المطبوع قبل بدء المهرجان وهى يوم ١٩٧٢/٧/٩ أمسية شعرية فى مسرح « المقار » . وبدأننا من ثم مرحلة جديدة من المحاولات لتوصيلنا إلى المسرح المذكور ، الذى يقع داخل العاصمة ، ذلك ان الحصول على سيارة أجرة يكاد يكون مستحيلا . وكان باستطاعة الإدارة ان تعمل على نقلنا باحدى الحافلات الكثيرة التى لم تبخل الجزائر بتوفيرها . ولكن يبدو أن دون تحرك الحافلات خرط القنادر .

وحل ميعاد بدء الأمسية دون أن تحل مشكلة المواصلات .

وبعد مرور ساعة على الموعد المقرر للبدء ، استطلعنا التوجه إلى مقر الأمسية بجهودنا الخاصة ، ونحن ننظر بأسف إلى الحافلات الواقفة التى تأتى التحرك .

وكالعادة فى اعتياد التأخير وإضاعة الوقت ، لم تبدأ الأمسية إلا بعد أن تجاوزت الساعة العاشرة والنصف . كان عدد الحاضرين ضئيلا ، وكانت قصائد المشتركين المطبوعة مكسدة على طاولة صغيرة فى مدخل المسرح ، ومتناثرة على الأرض ، ولا أحد يعرف إن كانت تممة

وزميله الباني ممن يصح نسبتهم إلى الشباب .  
ولم تشترك مصر واليمن الديمقراطية وليبيا ، وعمان ،  
ودولة الإمارات في الأسمية الشعبية .  
انتهت الأسمية في الواحدة بعد منتصف الليل .  
وفي تلك الساعة المتأخرة كان على المشاركين ان يهرولوا  
في شوارع العاصمة الجزائرية ، بحثاً عن سيارات الاجرة  
النادرة ، كى تنقلهم إلى السكن . إذ يبدو أن إدارة  
المهرجان كانت تتوقع أن ينام الشعراء البؤساء على قارعة  
الطريق ، لهذا لم تفكر بتوفير وسائل النقل لاعادتهم  
للسكن .

#### الحوار الفكرى :

كانت جلسات الحوار الفكرى تقام في قصر الأمم ،  
الذى يبعد عن الحى الجامعى مسافة نصف ساعة بالسيارة  
تقريباً . وكما هي العادة في تعقيدات المواصلات كان  
المشركون يقضون مدة ساعة أو ساعتين أحياناً داخل  
الحافلات بانتظار تحركها الى مقر الاجتماعات .

والحديث عن جلسات الحوار الفكرى طويل  
ومتشعب . ويكفى أن الرسمين - من غير الشباب -  
هم الذين هيموا على تلك الجلسات ، ووجهوا بالصورة  
التي يريدون ، إلا فيما ندر . وهذا أمر طبيعي في لقاء  
يعقد تحت اشراف وتوجيه الجامعة العربية ، وقد تولى  
أحد زملائنا في الوفد تغطية هذا الجانب في مقالته عن  
المهرجان ، مما يعطينا من الاعادة .

كان تأخر الحافلات عن التحرك فرصة نادرة  
للقاءات حرة بين المشاركين .

كما أن صعوبة مغادرة الحى الجامعى ليلاً - بسبب  
المواصلات - أدت أيضاً إلى إيجاد فرص أخرى للقاء  
والحوار بين الشباب العربى .

وربما تكون هذه اللقاءات العفوية الحرة الفرصة  
الوحيدة التى افاد منها الأعضاء .

كانت المواضيع التى يتناولها الشباب طريفة أحياناً ،  
وهي تعكس طبيعة تشكيل بعض الوفود . ومثال ذلك  
القضايا التى كان يطرحها الأخوة الليبيون والكويتيون .  
أنها لم تعد حدود المفاصلة بين النظامين الكويتى واللىبى ،  
ومعيار تقدمية كل منهما . كانت المناقشات ساذجة إلى  
درجة تستحق المتابعة ، فهي خير دليل على طبيعة التعبئة  
والتوجيه والمناخ السياسى الذى يعيشه المتحاورون .

ملحوظات كويتية :

كان الوفد الكويتى إلى جلسات الحوار الفكرى

مشلولاً ، غير قادر على الحركة . وسبب ذلك تفاوت  
المستويات الثقافية بين المشاركين في الحوار . فقد تم  
اختيار وفد الكويت من الطلبة والمدرسين ، على حين  
كانت الوفود العربية الأخرى تضم بعض الأساتذة  
الجامعيين ، والمثقفين ، وذوى الاختصاص . . .

اختارت الكويت أحد الطلبة الثانويين لتمثيلها في  
النشاط المسرحى ، على حين شاركت سوريا - على سبيل  
المثال - بأحد المسرحيين المعروفين ، وهو ممدوح عدوان  
في مسرحيته « محاكمة الرجل الذى لم يحارب »

ويبدو أن تقيد الكويت بتعليمات الجامعة العربية  
حول شرط السن أضاع عليها فرص الاستفادة من كثير  
من الكفاءات ، سواء في الحوار الفكرى أو في النشاط  
المسرحى والفنى .

يضم الوفد الكويتى عدداً كبيراً من الإداريين .  
ولكنهم - كما يبدو - يظنون أن مهمتهم لا تتعدى  
حدود الملاعب . ولهذا كان على الأستاذ عبد الرحمن  
المزروعى وحده أن ينهض بكل شئ ، وبذلك كل  
الصعوبات ، وقد برهن على أنه أهل للقيام بتلك  
المسؤولية الشاقة .

#### أعراب

سمع ابن السكيت عند المتوكل  
جارية تفنى :

اسليم إن مصابكم رجلاً  
أهدى السلام تحية ظلم

فقال : هذا خطأ ، والصواب  
ان تقولى : رجل ، وزعم انه خبر ان ،  
علم تلثت الجارية اليه واقلت على  
قولها وما عليها استاذها ، ونصرها  
غيره من الندماء وحاكبوها الى ابي  
عثمان المازنى ، فابر المتوكل  
باشخاصه من البصرة على البريد ،  
فأحضر وفكر له البيت فاعلمهم ان  
الصواب مع الجارية ، وان خبر ان  
في ظلم والتقدير : ان اصابكم رجلاً  
أهدى السلام ظلم ، والرجل منصوب  
بالمصدر وهو من صلته ، فاجيز على  
ذلك .



# الأديب

تصدر في مطبع كل شهر

يساهم في تحريرها

أدباء العربية من

المحيط إلى الخليج

تحت إشراف

<http://Archivebeta.org/>

للأدباء والثقافة والأدبية

في العالم العربي

الرائد

المجلة لصادرة عن

جمعية المعلمين الكويتية

تصدر صباح كل خميس

الكويتيون - غالباً - يضيّقون ذرعاً بالنظام . ولا يطبقون انتظار دورهم في نيل ما يريدون . لذا نجدهم يتدافعون بشكل قوضي في كثير من المجالات التي توجب الترتيب ، واحترام حق الآخرين . ونلمس ذلك جلياً من خلال مراجعاتهم لكثير من الجهات كالمرور ، والجوازات ، والمطارات . وغالباً ما نجدهم يصطدمون بموظفي المطارات ومراكز الحدود خلال سفرهم . ولم يتخل أعضاء وفد الشباب عن تلك الطبيعة التي تعكس صورة سيئة متخلقة للبلد الذي يمثلون . فحين توجهوا إلى البنك لتبديل عملاتهم كانوا يتدافعون بشكل بدائي بغية انجاز معاملاتهم في وقت واحد . ولم يستطع موظف البنك أن يمارس واجبه أمام تلك الهجمة غير المتوقعة .

إن تعويد النفس على احترام النظام مسلک حضارى يصعب الانتقال إليه خلال فترة وجيزة ، لذا فلا بد من اللجوء إلى التوجيه . بل أنه لا مفر من التدخل في كثير من الأحيان لتقوم هذا الاعوجاج . ومن هنا يجب على الاداريين أن يمارسوا عملية تنظيم رعاياهم من الرياضيين وتعويدهم على احترام النظام .

لم تشارك الكويت في عروض الفنون الشعبية ، ولعل السبب يعود إلى عدم وجود فرقة فنية من الشباب الكويتيين . وإلى أن يتم تشكيل تلك الفرقة ، فإن عدم المشاركة أفضل بكثير من الاستغناء بفناني القرن التاسع عشر ، من العجايز ومتقاعدى البحر ، في الوقت الذي تمثل الاقطار العربية الأخرى بفرق من الصبايا والشبان الذين يعكسون صورة حية صادقة للجيل الحالي .

كان غياب الفئاة الكويتية عن المشاركة في المهرجان موضع تساؤل وتندر الكثيرين ، ويقال بأن وزارة التربية كانت وراء عدم مشاركتها . ويبدو أن سلطنة عمان أكثر تحمراً وتطوراً من الكويت ، بدليل اشترك الفئاة العمانية في المهرجان .

ويبقى بعدئذ الرياضيون ، وهم الفئة المدللة أبداً . وقد تولت أجهزة الإعلام - كالمادة - تغطية أخبارهم بحماس كبير ، حتى ظن بعضهم أن المهرجان يقتصر على النشاط الرياضى وحده .

خليفة الوليان

(٥) مع صوفى إلى تقديم هذا الباب الاخبارى الأدبى ، أود أن أوجز فيها على تخطيطه الجديد ، الذى أمل أن يرضى قراءنا الأحرار فى كل مكان . . .

— سيتشكل الباب من فقرات مختصرة ، تقصر أو تطول حسب مقتضى الحال ، وبلا عناوين مميزة .

— الفقرات المقدمة هنا شديدة التنوع ، مختلفة المواضيع ،

مساعد للمصادر . . . قد تتضمن أحداها عرضاً لفكرة كتاب صدر

فى الغرب أو فى الشرق ، لتليها مباشرة فقرة بها ترجمة

ليقتن من شعر أجنبي معاصر . . . ثم فقرة أخرى تتحدث

عن غير أدبى على . . . وفترة رابعة عن تقرير أو انتقاد

لفكر أو فكرة أو كتاب جديد . . . وفترة خامسة عن

لقاء ما يروى أحد الكتاب أو الفنانين أو الصحفيين

العابرين بالكرت . . . إلى جانب الاهتمام الخاص بأخبار

الهيئة الأدبية فى الكويت ، وإنهاء مختلف مقارن النشاط

الثقافى العام فى الكويت .

## أحداث

## وأحداث

(٥) الأدب الإنسانى الأصل ، تتجاذب أصداؤه قوية بينة فى مختلف وسائل الإعلام الناطقة باللغة الفرنسية ، وخاصة فى ما يصدر عن فرنسا بالذات من منشورات مطبوعة : كتباً كانت أم مجلات متخصصة أم ملاحق أدبية لجرائد يومية . . .

ذلك أن اللغة الفرنسية — كما يعلم الجميع — توتأت منذ عهد بعيد ، مركز الريادة والقيادة فى عالم التعبير الأدبى الرفيع ، ومجالات التعبير القانونى والتشريعى الدقيق . وحرص المتكلمون بها ، المتتمون إلى جنسيات وقوميات مختلفة متعددة ، على الرأبها دائماً بمحاصيل الفكر الآتية من جهات الدنيا الأربع . . . بنقلها من لغتها الأصلية إلى اللغة الفرنسية الغنية بمفرداتها الدقيقة المعنى ، المحددة المرمى ، الثابتة المبنى . فكانت المجالات الأدبية الفرنسية ، تبعاً

## باب شهريي قدمه / عصام عسيان

يحفر على السابق والتنافس من أجل التفوق المتوج بالجوائر الأدبية المالية والمعنوية ، السنوية ، المتعددة المصادر . . . وتوفر المسادة البسمة المتنوعة لتغذية عشرات المجالات والنشرات المتخصصة في عرض الكتب الصادرة لديهم يومياً بلاقطاع .

(٥) بين من فاز مؤخرًا - أي في شهر حزيران ١٩٧٢ - فسي مهرجان نيس الثقافي السنوي ، بجائزة الشعر عن مجموع مؤلفاتها الشعرية : أندريه شديد ، الكاتبة اللبنانية الأصل ، المصرية النشأة ، الفرنسية الجنسية والأقامة ، وشهرة أندريه شديد كشاعرة تفتش أبداً عن جوهر الأصالة في النفس البشرية وتؤمن بالغيبيات الفاعلة في حياة الإنسان ، فطعت على فعاليتها الجيدة في مجالات التعبير الأخرى : كالرواية والمسرحية . وقد قبض لي أن أعيش في فلك أفكارها وفلسفتها أثناء نقاشي بقتل مسرحيتين كالمثنتين لما إلى العربية : مسرحية ( العازي ) المقدمة بطريقة مستقاة من فولكلورنا الشعبي القديم ، ومسرحية ( بيرينيس مصر ) التي تمثل صراعاً سياسياً مريراً ، يكون الشعب المتهور فيه كبش الفصحى .

(٥) في ( المجلة الأدبية ) الفرنسية الشهيرة ( ماغازين ليرير ) ، عبر ناقدها الأول ( جاك شترين ) عن تشاومه وبأسه وإحساس أليم بالمرأة أمام ترقى أحوال الأدب المطبوع في بلاده ، وأشار إلى أنه من العيب أن يتابع أداء مهمته كناقذ للكتب الصادرة تبعاً ، لأن النقد - حسب رأيه - قد فقد ما كان له من منزلة قيادية بين الجماهير والأفراد . ولذا ، لن نستطيع أي نقاد مهما سَمَّا يأنه أن يقنع الناس بقتل كتاب ما ، ما داموا يجدون ذلك الكتاب ثقيل الفل ، وربما ، ثقيل الوزن ، بعيداً عما يستهويهم .

الناس ( عندهم ) باتوا يهتمون بكل ما يمت لتسليط السطحية وتزجية الفراغ بأنهذه الاهتمامات : كسباق الدرجات والمباريات الرياضية والسيارات والرحلات البعيدة واستطلاع البحث في كتابات المنجمين عن أبراج الفلك وحفظ المواليدها الخ... أما الرواية الجادة ، فلي زوال . . . بعد أن احتلت مكانها روايات منحة الدوق ، يطبع منها مئات الآلاف من النسخ ، فتندد كلها ، وتلور مواضيعها حول مغامرات ومغصبي نساء مختلفة الطابع ، لجوايس وعجمين ومهرين ومغصبي نساء ونجار الرقيق الأبيض . . . على أن تتضمن جميعاً أوصافاً تفصيلية وقحة لكل ما يتخيل كاتبوها حول العمليات الجنسية ، مع التركيز على الشاذ والمستقيم منها بشكل خاص . . .

(٥) وفي العدد ذاته من ( ماغازين ليرير ) ، خصصت المجلة معظم الصفحات لعرض الموجة الجديدة التي باتت تحكم في

لذلك كله ، مرآة مجلوة نيرة ، تعكس معالم جميع التيارات الفكرية المعاصرة التي تتجاذب عالمنا المتناثر اللغات . وبات نقل معظم الجوانب الأدبية المعروضة بالفرنسية ، إلى لغة الضاد ، واجباً حبيذاً لو تضطلع به هيئات الأدب في وطننا العربي الكبير ، ونهيم به مجلاتنا لجادة اهتماماً منتظماً دائماً ، بعيداً عما نراه اليوم - في مختلف وسائلنا الإعلامية - من القياس مبتسر وتشويه غبي وتقطع أوصل ! . . . ففتح مثل هذا النقل الأمين إلى العربية رؤية محاسن المنقول ومساوئه . . . ويدفع بالتالي ، إلى قيام الحوار الفكري الثمر بين العديد من الأطراف .

(٥) تاريخ الإنسانية الحقيقي ليس هو تاريخ الغزوات والدمار والمذابح والحروب ، الصغيرة منها والكبيرة ، إنما هو تاريخ تحسوس الفكر ومساوئه منذ أبعد الأزمنة حتى يومنا هذا . . . وهو مسبار فريد في بابه ، لم يحقق تقدمه دونما عراقيل ، بل عمل على دفع البشرية صعداً في معارج الحقيقة .

من هذا المنطق الفكري الواضح ، وفي المورخ والمفكر الفرنسي ، لوى جاكو ، في تأليف موسوعة تحسوس ( تاريخ أصول الفكر الإنساني ) ، الصادرة مؤخرًا في أربعة مجلدات ، جاءت تحت العناوين التالية :

الأول - صراع الأفكار في عالم الأديان .

الثاني - صراع الأفكار في دنيا الفلسفة .

الثالث - صراع الأفكار في حلبة العلوم .

الرابع - التفريق إلى التوفيق .

وسمي المؤلف فيها إلى عرض رحلة الفكر عبر عصور البشرية ، ثم عمد في مجلده الأخير إلى الدراسة المقارنة المكثفة .

(٥) « أندريه ديليجان » . . . أحد نواب البرلمان الفرنسي ، لسم يعجبه ترقى أحوال البرامج التي يقدمها جهاز التلفزة والإذاعة في بلاده ، فأنبرى إلى جمع الوثائق والحقائق والتهم الدامعة التي تدن هذه الوسائل الإعلامية الرئيسية ، حتى تكون لديه تقرير من ( ٢٤٠ ) صفحة . . . رأى أن يصدره في كتاب !

(٥) للجوائز الأدبية المتعددة في فرنسا أهمية قصوى في إعلاء شأن الكتب الفائزة وتكريم أصحابها . والأوساط الأدبية الأوروبية شديدة الحرص على اتباع ذلك التقليد الحميد ، الذي تحافظ عليه

عدة هيئات ثقافية ودور للنشر ولجان فكرية معروفة بنزاهتها . ذلك أن تزايد عدد المطبوعات في بلاد الغرب ، كما في الاتحاد السوفياتي والبلاد الأشرقية ، يحتم قيام حركة نقدية واسعة النطاق ،

« صناعة » الأدب وتجارته المربحة عندهم : موجة أدب للتحليلات والغرائب ، وإنتاج الروايات التي تصور لقرائها عوالم بعيدة عن كونها الأرضي ، أو تصف مكتشفات علمية لفنائها خيال للكاتب تليقاً ذكياً متقناً ، ومغامرات جنسية بالغة للتطرف وللشدوذ ، وشخصيات لامعولة الوجود ، رهبة الأفكار ، غنية التصرفات ... لا يظالمها إنسان ، وتعال كل إنسان ...

(٥) يعقد في بلجيكا ، بمدينة ( كنوك لو زوت ) مهرجان الشعر النولي العاشر ، بين أواخر أغسطس وأوائل سبتمبر ١٩٧٢ . وقد لقي هذا المهرجان منذ أول انعقاد له عام ١٩٥١ إقبالا متزايدا من قبل شعراء العالم . وفي مهرجان عامنا هذا ، تطرح على بساط البحث قضايا تناول :

- الإبداع الشعري في مفهوم الشعراء .
  - النقد الذين يستيحيون إبراز سمات الشعر الأكثر محبدا في تطورهم الراهن .
  - مستقبل الشعر وصلته بقرائه .
  - قارئ شعر المستقبل هو طفل اليوم .
- الى جانب القضية المزدوجة الرئيسية :

« عشرون عاماً من الشعر في العالم ، والشعر والطفل » .  
(٥) وفي مجلة ( نصف الشهر الأدبي ) الفرنسية ( كازين ليثير ) التي ينضم اهتمامها على نقد أحدث الكتب الصادرة كل ١٥ يوما ، أو استعراضها ونشر أحاديث مع كتابها - أشار « موريس شفاردى » إلى صدور كتاب من تأليف الكاتب الجزائري الراحل : ( مولود فرعون ) ، عن دار النشر الفرنسية ( لوسوى ) ، يتحدث عن الكتاب وصاحبه ، فقال :

- « مولود فرعون : كاتب من الجزائر ، عاش في فرنسا ، وأيد قضية تحرير بلاده باعتدال ملحوظ نظرا لمطالبته بالمعادلة عن طريق وصف لبؤس المخيم على حياة الخاضعين للاستعمار الأجنبي . ورغم اعتداله هذا ، فإنه لم يسلم من بطش ( منظمة الجيش السرى ) الفرنسية المتطرفة ومن اغتياله اياه سنة ١٩٦٢ ، وهو في شرح الشباب .

« ومولود فرعون لم يخلف وراءه سوى ثلاث روايات ومذكرات وبحث واحد ومجموعة مراسلات متفرقة .  
و أما الكتاب الجديد الذي صدر له الآن ، بعد عشر سنوات من وفاته ، فقد كان مقدراً له ، لو اكتملت قصوله أن يكون رابع روايات ذلك الكاتب الراحل الأصيل .

« اسم الكتاب : ( الاحتفال السنوى ) ، وقصوده أربعة ، ألحقت بها نصوص متنوعة مختلفة ( دراسات ذكريات ، مراسلات ) يكشف في أحد فصول ( الاحتفال السنوى ) عن نشأته حينما يعمل الراوى يخاطب الكاتب بقوله :

- « لقد ربيت على خوف من الجوع . ولتظهر الجوع نهائياً ، لجأت إلى الوظيفة الحكومية ، وحملت الدولة ، بدلاً من كاهلك ، المهوم الكبرى التي تسود تصرفات جموع الفقراء وتحكم بها وتفسرها وتبررها ... علماء بأنك لا تخفى كونك من تلك الجموع قد أثبت ... » .

والميزة البارزة في ( مولود فرعون ) هي حساسيته الفائقة ، المقرونة بقوة اللاعظة والمشاركة ، التين لا تمنعان صاحبها من أن يكون وجدانياً . ولعل هذه الحساسية بالذات ، بالإضافة إلى الشعور برابطة الاخوة العقائدية ، هي التي دفعت مولود فرعون في الشيتات إلى التعلق بالأرض وبالرجال المناضلين في الجزائر ، المعذبين تحت وطأة القهر الوحشي للأجناس .

إلا أن جريمة القتل التي ذهب فرعون ضحية لها عام ١٩٦٢ ، أغرست واحداً من أفضل الكتب الروائيين الجزائريين . وكتاب ( الاحتفال السنوى ) الصادر له مؤخراً - على الرغم من عدم اكتماله - هو أبلى دليل على ما نقول ...

( موريس شفاردى )

(٥) أما مجلة ( الأتباء الأدبية ) الأسبوعية الفرنسية ( بي نوفيل ليثير ) - التي كانت تصدر عن دار لاروس ، ثم استقلت عنها تماماً منذ عام - فهي تولى اهتماماً خاصاً بمختلف مظاهر الفنون ، إلى جانب البحوث الأدبية البحتة ، باعتبار عالم الأدب يشمل كل نتاج التعبير عن النفس البشرية ، ولو كان ذلك حصيلة وسائل مختلفة : كقلم الكاتب أو الشاعر ... أو ريشة الرسام ، أو أزميل النحات ، وآلة الموسيقى ، وكاميرات السينما والتلفزة ، ومسجلات الاذاعة والتدوات والمحاضرات ...

في أحد الأعداد الأخيرة من هذه المجلة ، لفت نظرنا الاهتمام الكبير بانهاد أول مؤتمر أوروبى حكومى لبحث السياسة الثقافية في القارة الأوروبية كلها .

عقد هذا المؤتمر الهام في هلسنكي ، عاصمة فنلندا ، بحضور ٢٤ وزيراً وثلاثين سفيراً ، واشترك حوالى ٣٠٠ مندوب قدموا من ٢٩ بلداً . وكان اجتماعاً أوروبياً عاصلاً ، ضم ممثلين للبلاد الاشتراكية وغير الاشتراكية على السواء .

وهذا الاجتماع ، الذى دعت إليه منظمة اليونسكو ، هو تنفيذ لتوصية سابقة صدرت عن مؤتمر دولى عقد للغاية نفسها في صيف عام ١٩٧٠ في البندقية بإيطاليا .

وكان المدير العام ليونسكو ( رينيه ماهو ) قد صرح بأن سلسلة من اللقاءات الثقافية على المستوى الحكومى سوف ينضم عقدها تباعاً على صعيد القارات : ففي آسيا : سنة ١٩٧٣ ، وفي أفريقيا : سنة ١٩٧٤ ، وفي أمريكا : سنة ١٩٧٥ .

وقد أرسى المؤتمر المؤتمري في البندقية مطلقاً أساسية مبدئية لجميع الدراسات الموسعة القابلة للبحث والتطبيق ، والموضوعة قيد المناقشة في هذا المؤتمر والمؤتمرات المماثلة له مستقبلاً في بقية القارات ، وهي :

- العلم بأن الثقافة أمر لا بد منه في حياتنا المعاصرة ، وبالتالي ، تعتبر التنمية الثقافية جزءاً لا يتجزأ من التنمية العامة في كل دولة .
- الاعتراف بالحق في الثقافة ، لا كترف وترفيه ، بل كطلب وضرورة للجمع . يستتبع ذلك بالضرورة : تحديد الواجبات التي تقع على عاتق السلطات العامة بهذا السبيل .

# دمية الليل

## للشاعر / يس الفيل

لكنها ووجودي في معالها  
يسلوب .. ما قنعت يوما بما كانا  
وللمست كبريائي بين قبضتها  
ولوحث .. هكذا !! من عاش يهوانا  
يا ضيعة العمر .. ما عشنا إذا عصفت  
بما نقدس له أقدارُ دنيانا ..

\* \* \* \* \*  
رضيتُ بالحب قيدا .. فالهوى قدرُ  
يستعبد القلب مهما ذاق أو عانى  
رضيته لها في مهجتي ، رضيت  
به حياتي جلادا وسجانا  
لكن نفسي تأبى القيد ، تمقته  
وإن أحال جفاف العمر بستانا  
وكبريائي هي الدنيا .. فإن أسرت  
فما تكون ؟؟ وما يا نفس جدوانا ؟  
فللمسي عطرك المشبوه .. وارتحل  
إننا ستمنك الحانا .. وأحزاننا  
يا دمية الليل .. لن تُتثال أغنيستي  
وإن أحلت صفاء الروح بركانا

منحتك القلب .. والعمر الذي هانا  
وعشت بين رياح القدر إنسانا  
وسرت في طرقات الليل أسألها  
عن دمية فرشت دنياي أحزانها  
وخلفتني .. وفي الأعماق بعض هوى  
ما زال ينشد عبر الشك إيماننا

ما زال يعصف بي عصفاً ، ويحملني  
في زورقي - لم يزل - بالسهد نشوانا  
في زورق بات فوق الموج يسألني  
وبت أسأله : من يا تُرى خاننا ؟  
فلا يجيب .. أعصف الريح آخره ؟  
أم ضن حين رأيي بست حيرانا

\* \* \* \* \*  
مزارع النور اعواما سكبت لها  
دم الهوى .. وسفحت الدمع طوفانا  
فأورقت .. وازدهت .. واخضر برعمها  
عل طريق حريري الجوى آننا  
تخبو .. فأوقد شمعي في معابدها  
وتنطوي .. فأحيل الصمت ألحانا

## خواطر

كل ما في الكون حلو  
كل ما في الكون ساحر  
بعض ما فيه تجلت  
عنه احساسات شاعر  
بعضها ظل خفيا  
خلف هاتيك الستائر  
فسرى في النفس همس  
وغناء للبنات  
حاكيا كل جميل  
في دنائنا كل ناضر  
فاختلطت منه شيئا  
ربما خلصة خاطر  
فبنات العقل تزهو  
ان تراها في الدفاتر  
ليس في مقدور فكري  
ان يخطط المنتائر  
من خيال سابع يخطف ما في الراس دائر  
فكرة تسبق فكرة  
وخيالات تشاجر  
او يطير البعض حرا  
خوف حبس في الدفاتر  
فتعلقت ببعض  
من خيالات الخواطر  
وتشبثت بأخرى  
ثم تربت الحباير  
لينني اكتب شعرا  
غير ان الفكر حائر  
وقمرت النفس لكن  
لا يفيد النفس قاصر  
ضعف التعبير مني  
فتخطتني الخواطر  
شعر : سالم عباس خدادة  
جزيرة فيلكا



قد كفى قلبي دلايا يا هدى  
وانهوى بالنفس جيرا اوتدا  
كيف انسى ساعة ما بيننا  
كانت الارواح فيها شاردة  
حينما غنى هوانا غنوة  
ردد الخلجان منها منشدا  
قد جباننا الود ظلا دائما  
وستباننا الليل كاسا باردا  
جمعتنا نظرة من بعدهما  
لنا بالحب شوق قد بدا  
فاهدني ان اللبالي خرة  
والهوى كاس يعيد المبتدا  
وارحمي فالحب من اشناقنا  
حيك ثوبا يا ملاكي يرتدى  
سوف يبقى الحب قد بدا  
والهوى حرزا بصدري خالدا  
من روايا الحب تحكي قصة  
حينما معنى لها قد جددا  
كل شيء في هوانا رائع  
مر ماض يا حبيبي ام غدا  
كيف لا يبقى هوانا زاهرا  
في رياض انت فيها كالندى  
لم يكن بالعيش طعم قبلها  
انت معناه قلبي يا هدى  
وليد جبار  
- سوريا -